جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

سورة محمد ﷺ دراسة بيانية

مشروع مقترح لإنجاز مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الإعداد:
أشواق شلبي
شوشة صولي

الإشراف:
د. عبد الكريم حاقة

السنة الجامعية : الموسم الجامعي : 1438–1439 هـ/2017–2018م

الإهداء:

نهدي هذا العمل الجميل:

إلى كل الذين يستهويهم القرآن الكريم.

إلى كل الذين شغلوا أوقاتهم بتدبر آيات هذا الذكر الحكيم.

أولئك الذين حرصوا على تذوقه وإقامة حدوده.

إلى كل عاقل وحكيم أدرك أن القرآن مورد لإصلاح النفوس والأمم.

إلى القلة التي كان ديدنها الحضور بكل أعضاء الجسد في تلاوته.

وما مذكرتنا إلا فيض من غيض نفتح بها شهية المتذوق، ونسيل بها لعاب المار.

عملنا وإن كان قاصرا غير ملم بالكثير إلا أنه هدية إلى كل عشاق أستاذنا الفاضل "فاضل السامرائي" الذي حاولنا أن نحاك صنيعه ولو بالقليل.

إلى كل الذين لا يطيب لهم العيش إلا مع القرآن، فجعلوا لأنفسهم وقفات مع آياته، فمرة تراهم تفيض أعينهم من الدمع، وحينا يبتسمون وتعلوا السمات وجوههم لانشراحهم بما يتلون.

إلى كل من كان حياتهم القرآن، هديهم القرآن، حركاتهم وسكناتهم منبثقة من القرآن، وإن كانوا قلة وندرة في الزمان.

إلى كل أندادنا الطلاب من طلبة العلوم الإسلامية وغيرهم، وإلى أشقائنا الطلبة في قسم الدراسات القرآنية.

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع الذي نعتز بإنجازه، ونفتخر بتحقيقه .

نسأل الله به النفع لجميع المسلمين .

شكر تقدير:

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذه المذكرة، نحمد الله ونشكره على أن منَّ علينا بهذا حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل، وفائق الإحترام والتقدير إلى أستاذنا المشرف عبد الكريم حاقة على كل التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا، الذي كان له فضل كبير علينا في إخراج هذه المذكرة بهذه الحلة والإتقان والتنطيم، فله جزيل الشكر، كما لا ننسى أيضا الأستاذ الفاضل والمحترم وصاحب الصبر الطويل الأستاذ حمزة بوخزنة الذي لم يبخل علينا ولو بكلمة فلقد كان مشجعا لنا فيما نفعل تشجيعا جعلنا نسهر على أن نكمل العمل مهما واجهنا من مصاعب الإحباط والفشل هنا وهناك، فجزاه الله كل خير وأدامه منارة تنير دروب البحث والباحثين.

كما نعد من واجبنا شكر الوالدين الكريمين اللذين وفرا لنا كل السبل لإكمال هذه المذكرة، فلم يتوانيا في تقديم ما نطلب منها أو ما يريحنا أبدا، وخاصة دعائهم المتكرر لنا بالتوفيق، نسأل الله أن يجعلنا بارين بهما، في حياتهما الدنيا والآخرة، وكما لا ننسى شكر أخواتنا الكريمات من أصغرهن إلى أكبرهن.

كما لايسعنا أن نفوت الفرصة بأن نتوجه بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا في قسم العلوم الإسلامية بالوادي من أول الطور إلى نهايته، فكل أدلى بمعلومة أفادت ووجهت،بارك الله لهم وجعلها في ميزان حسناتهم وجعل الجنة مثوى لهم آمين.

أما الشكر الذي هو من نوع خاص نوعا ما، فنحن نتوجه بالشكر إلى كل من كان بمثابة حواجز وعراقيل في مسيرة بحثنا، فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل وحلاوة البحث، فلهم منا كل الشكر.

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

تتناول هذه المذكرة دراسة سورة مُحَمَّد ﷺ دراسة بيانيا، وذلك للكشف عن خصوصية النص القرآني وبلاغته وفصاحة ألفاظه فلا يضع لفظة إلا في موضعها المناسب، والتعرف على أبعاده الجمالية المتمثلة في دقة معانيه، وبلاغة تراكيبه، وذلك بالوقوف على كل آية من هذه السورة الكريمة اتضح لنا فيها أسلوب بلاغي أو لمسة بيانية أو لفظة كان لها سر في وضعها دون مرادفتها، ومن ثم إبراز ما فيها من عناصر الجمال والتأثير على المعنى، ومع هذا فقد تبين لنا أن السورة الكريمة فيها ثراء عظيم من الناحية البلاغية وقد ذكرنا أقله لربما، كما أنها مليئة باللمسات البيانية التي اقتصرنا إلا على أبرزها، وهذا وإن دل على شيء فهو يدل على عظم ما في كتاب الله تعالى من بيان وإعجاز، فهو كتاب صالح لكل زمان، قابل للبحث والنظر وفي كل رؤية جديدة تتجلى معلومات وآفاق جديدة.

Reseqrch summary

This memorandum dealt with the study of surat mohammed a rhetorical stdudy to reveal the specifities of the coranic text and the eloquence of its terms.

Every term is placed exactly in its right place and is identified with its aesthetic dimensions into the accuracy of meanings and the eloquence of structures and that's by pointing out every verses from this holysurat.

It became obvious to us a rhetorical style and the metaphorically touch.also the secret of using a term instead of its synonym.

Then ,the highlight of the elements of beauty and its influence on the meaning.

Howeve, we discovered that the holy surat has a great value in the figurative language, as we have mentioned a few (Iarobama).

It is also full of rhetorical touches which we limited to the most prominent.and this shows the greatness of the book of allah which is full of rhetoric and miracles.

The holy coran is an adequate book fo rall time and plas. It is a searchable source in every new vision emerges new informations and new perspectives.

قائمة الرموز والإشارات:

ج	جزء
د:ب	لا مكان طبع
د:ت	بدون تاريخ
د:د	دون دار
د:ط	لا طبعة
د:ن	لا ناشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري

المدخل التمهيدي:

ويتضمن النقاط التالية:

الإعجاز في القرآن الكريم.

أقوال العلماء في الإعجاز.

الإعجـــاز البيـــــــاني.

مقدمة:

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وألزم قلوب الخائفين الوجل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أي الفريقين يساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن مُحَمَّدا رسول الله عبده ونبيه، أما بعد:

فإن كتاب الله سبحانه وتعالى لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، فإن خير العلوم وأشرفها و أجل علم تصرف فيه الهمم، علم كتاب الله المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه الهدى والشفاء، والرحمة والبيان، والموعظة الحسنة والتبيان، إن القرآن الكريم معجزة مُحَمَّد ﷺ الخالدة فقد ظل على امتداد العصور والأزمان ثريا في معانيه، وألفاظه وتراكيبه، يأخذ منه العلماء ما بدا لهم من بديع نظمه وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فإنه كتاب لا تنقطع أسراره، فهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، ونوره المبين، أودع الله فيه من الأسرار ما لا تستوعبه العقول.

وهذا البحث إنما جاء في هذا السياق العظيم المبارك كما تكون القطرة في النهر الدفاق، أردنا به أن نبين جمال اللفظ ومتانة التركيب وتناسق النظم، ما أمكننا وذلك في سورة من سور القرآن الكريم.

وقد رأينا أن ندرج لمحة عن إعجاز القرآن الكريم وأقوال العلماء فيه ثم نخوض في الإعجاز البياني الذي تختص به دراستنا، وربما يسأل السائل: ما الفرق بين الإعجاز البياني والدراسة البيانية؟ لا مجال للإجابة عن هذا هنا فهذا باب واسع جدا، ونترك البحث فيه لمن أثار الموضوع رغبته، إلا أن نستطيع أن نجعل السائل يكون في الصورة بقولنا: أن الإعجاز أكبر بكثير من الدراسة.

وكما نريد أن نشير هنا إلى أن مدلول كلمة البيان في هذه الدراسة لا تقتصر على المصطلح البلاغي، المعروف عند البلاغيين بعلم البيان الذي يرتكز على الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز، بل إن هذه الكلمة أشمل من هذا فهي تحوي كل علوم البلاغة من علمي المعاني والبديع وعلم البيان، وأكثر من ذلك بكثير.

ولقد شاء الله تعالى أن يقع اختيار موضوعنا على سورة من سور القرآن الكريم وأي سورة، سورة سميت باسم نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم، ألا وهي سورة مُحَمَّد ﷺ فكان العنوان "دراسة بيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ" وكان لهذا الاختيار أسباب أهمها:

أولا: أهميته البالغة حيث أن الموضوع يتناول سورة من سور القرآن الكريم، الذي هو دستور حياتنا.

ثانيا: توسط سورة مُحَمَّد ﷺ من حيث الطول وهذا مما ساعدنا على التجول في معظم آياتها لنستخرج منها لمسة أو أثر على المعنى.

ثالثا: وكذلك إن قولنا: دراسة بيانية ليست كالتحليلية والأسلوبية، فاختيارنا للدراسة البيانية دوافع منها: أن البيان أوسع بكثير من التحليل والأسلوب، اضافة إلى ذلك إن الله سبحانه وتعالى تحدى العرب بالبيان، فحاولنا أن نحاكي ولو قليل من البيان لنتعرف ببصيرة نافذة على براعة العرب في تذوق حلاوة القرآن، والترسيخ في النفس أن معجزة القرآن الخالدة، وأنه معجز بأقصر سورة من سوره كما هو معجز بأطولها.

إن القارئ لسورة مُحَمَّد ﷺ تتبادر إلى ذهنه الكثير من التساؤلات، الإشكاليات أهمها:

أولا: سورة مُحَمَّد ﷺ أهي مكية أم مدنية؟ ألها أسماء متعددة؟ كم عدد آياتها؟ ما أهم موضوعاتها؟

ثانيا: ما هي الأساليب والصور البيانية الموجودة في سورة مُحَمَّد ﷺ، وكيف كان لها تأثير في المعنى؟

ثالثا: ما هي اللمسات أو اللطائف التي تكمن في هذه السورة الكريمة ؟

لن نترك القارئ في السورة يمشي حيران بل سنقتصر عليه الطريق بإجابتنا عن تساؤلاته وذلك انطلاقا من أهداف كانت محفزا تمثلت فيما يلي:

أولا: بيان الأسرار البلاغية والبيانية للسورة الكريمة .

ثانيا: بيان أن الدراسة البيانية لا تقتصر على علم البيان فقط، بل هي أوسع بكثير من ذلك.

ثالثا: بيان أن كل لفظة وضعت في القرآن دون غيرها من مترادفاتها، هي أحق بذلك السياق وما وضعت في ذلك الموضع، إلا لسر من أسرار القرآن الكريم.

وأثناء سيرنا للإجابة على التساؤلات استعنا بمصادر أنارت دربنا ويسرت لنا هيكلة الموضوع من أهمها كتب التفسير، خاصة التحرير والتنوير لابن عاشور، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، بالإضافة إلى كتب أخرى لفاضل السامرائي، والإعجاز البلاغي للقرآن الكريم لمحمد حسين سلامة.

ولدراسة هذه الاشكالية نهجنا المنهج الاستقرائي الذي تمثل في استقراء سورة مُحَمَّد ﷺ في معظم كتب التفسير التي جلنا فيها، والتي أتاحت لنا التفكير في معالجة هذه الإشكالية وفق الخطة التالية:

التي تستهل بمدخل تمهيدي يعالج إعجاز القرآن الكريم، وأهم أقوال العلماء فيه، وذلك بالنظر في كتبهم المختصة بالحديث عن إعجاز القرآن الكريم، ومن ثم التحدث عن الإعجاز البياني ورواده وأهم أساليبه، و من ثم يأتي المبحث الحامل لعنوان "بين يدي السورة الكريمة"، والذي يندرج تحته مطلبان فالمطلب الأول يحمل عنوان التعريف بالسورة ، وهو بدوره يتكون من فرعين، فرع نتعرف فيه الأسماء المتعددة للسورة الكريمة، وعن تعداد آياتها، في حين الفرع الذي يليه يسرد لنا سبب ومكان نزول سورة مُحَمَّد ﷺ، أما المطلب الثاني فهو خاص بذكر مناسبات السورة لما بعدها وما قبلها وأهم المواضيع التي تناولتها، وقد جعلناه في فرعين كسابقه، وهكذا نكون قد قدمنا تعريفا شاملا عن هذه السورة، وربما الناظر للمذكرات السابقة والمقارن لها بمذكرتنا يعيب علينا عدم ذكر فضل السورة، لم نذكر هنا فضل السورة لما في الأحاديث الواردة في فضلها من ضعف.

أما المبحث الذي قد شغل الحيز الأكبر في هذه الدراسة فهو المبحث الثاني والأخير، وذلك نظرا لطبيعة الدراسة، فكان هذا المبحث الذي هو بعنوان دراسة بيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ هو الأساس فلقد احتوى على مطلبين حمل في طياتهما زادا كبيرا من اللطائف البيانية، فكان مطلبه الأول بعنوان الأساليب البلاغية والصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى، والذي كان في فرعين، أما المطلب الثاني صاحب الباع الكبير في هذه المذكرة رغم قلته، كان بعنوان "لمسات بيانية" أما مكنونته القيمة صيغت في فرعين، أحدهما اختص ببيان الأسرار البيانية في اختصاص أو ذكر شيء دون آخر، أما الآخر فقد تمثل في ذكر الفروق اللغوية لبعض الألفاظ المترادفة في سورة مُحَمَّد ﷺ، مقارنة مع سور الأخرى، وفي الأخير خاتمة فيها عرض لأهم النتائج التي توصلنا لها في هذه الدراسة، وبعض المقترحات والتوصيات.

المدخل التمهيدي:

إعجاز القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو معجزة الرسول الكبرى، إذ يتميز بالإعجاز في الأسلوب، وفي معانيه، حيث تجلت آياته التي نزلت على خير الخلق مُحَمَّد ﷺ بأسلوب معجز ومحكم، يعجز الخلق عن تحدي الخالق عز وجل عن الإتيان بحرف مثله، ففي القرآن جمال وحلاوة، وعظمة، وإعجاز يجهله البعض إلا المتدبر والمتمعن للآيات الكريمة فإنه سيدرك الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

فإذا تأملنا في القرآن الكريم، فإننا لا نرى شيئا من الألفاظ أفصح، ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه، والرقي في أعلى درجاته، و القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الخالدة، الذي جعله رب العزة تبارك وتعالى وجل في علاه، شاهدا حيا ناطقا، لصدق الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، ولقد استخف كبار قريش وأتباعهم بالقرآن الكريم، وزعموا قدرتهم بالمجيء بمثله قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنفال:31]، فكانت هذه الآية منطلق التحدي، فأجابهم الله بأن يأتوا بمثله كي يغلق الأبواب على الشاكين الحائرين، فلو لم يرد الله سبحانه وتعالى عليهم لقال أحدهم: إن القرآن ليس معجز فكبار قريش لهم أن يأتوا بمثله ولماذا لم يطلب الله بأن يأتوا بمثله إلا لأنه يعلم بأنهم قادرون على ذلك وأن القرآن ليس معجز؟ لذلك رد الله تعالى عليهم بقوله:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء:88]، كي يغلق الأبواب على كل الذين يشككون في إعجاز القرآن الكريم، ويثيرون حوله الأكاذيب وبهذه الآيات ونظيراتها مما ذكر فيها التحدي، تحدى الله العالم كله إنسا وجنا، وليس قريشا فقط، وذلك لأن في كل زمان سيأتي قوم ينكرون القرآن وإعجازه فكان هذا بمثابة تحذير لهم.

أقوال العلماء في إعجاز القرآن الكريم:

إن الحديث عن إعجاز القرآن لَهُو من أكثر الموضوعات جدلا وتشعبا ولا يزال الحديث عنه دائرا من كل وجه فهو في قمة البلاغة العربية والبيان الإنساني[1]، ومن هنا فلقد كان أول متكلم في الإعجاز هو مُحَمَّد بن يزيد الواسطي، لكن لم يظهر مؤلفه هذا واندثر، وجاء بعده النظام الذي قال بالصرفة، وقد كان للجاحظ دور كبير في شيوع رأي النظام، ثم بعده الجاحظ الذي قال: «بأن الإعجاز في صياغة اللفظ»[2]، ونستطيع أن نقول هو أول من أطلق لفظ الإعجاز فقال: «القرآن دليل على عجز الخليقة »[3]، وفي آخر حياته لم يجد منفذ فقال بنظرية الصرفة أى أن الله صرف العرب عن الإتيان بمثله، ولم يكن حديثه عن الإعجاز مستقلا في مؤلف بل وجد متضمنا في كتبه ومنها: البيان والتبيين وكتاب الحيوان، إذن فالإعجاز ظهر عند المعتزلة أولا، من الجاحظ وكذلك الرماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن، حيث وجوه الإعجاز عنده تتمثل في:

ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة – الصرفة – التحدي للعامة – البلاغة – الأنباء الصادقة عن الأخبار المستقبلية – قياسه بكل معجزة – أنباء الغيب، لكنه فصل في البلاغة وحصرها في عشرة أشياء وهي:الاستعارة، التشبيه، التضمين، الفواصل، التلاؤم، التجانس، الإيجاز، حسن البيان، المبالغة، وقال إن البلاغة هي: «أداة لإيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»[4]، فالبلاغة عنده في اللفظ والمعنى، لذلك لا يرضى أن تكون في المعنى فقط، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عيّي، ولا أن تكون في اللفظ فقط، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره[5]، ويمكن تلخيص إعجاز القرآن عند المعتزلة بأنهم كانوا مهتمين بصياغة اللفظ.

وبعد المعتزلة ظهر الأشاعرة وعلى رأسهم الباقلاني الذي كان أول من ألف كتابا مستقل في الإعجاز وهو إعجاز القرآن وكتابه هذا كان مقسما على النحو التالي:

---

[1]- مداخل إعجاز القرآن، محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، د:ط، د:ت، ص:3.

[2]- ينظر: الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، د:ب، ط:1، 1974م، ص:165.

[3]- ينظر: مداخل إعجاز القرآن، محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، د:ط، د:ت، ص:51.

[4]- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، 1976م، ص:76.

5- قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، مصر، ط:1، 1405هـ/1975م، ص:323.

– التمهيد: وفيه دعى إلى العناية بالقرآن وضرورة حفظه للرد على المبطلين ولمعرفة أصول الدين.

– التفنيد : حيث فند فيه دعاوي المبطلين والمشككين في القرآن.

– التحديد: فلقد حدد فيه وجوه الإعجاز وهي: الإخبار عن أمور الغيب، وذكر قصص السابقين وأمية مُحَمَّد ﷺ، والنظم ووسع فيه.

– الإثبات والتأييد: وفيه حلل قصيدة كل من البحتري وامرؤ القيس، كذلك حلل خطب لرسول الله والصحابة، ووصل إلى أن كل ألوان البديع ليست وجوه إعجاز وإنما بالذوق والملكة نعرف الإعجاز.

أما الجرجاني فقال في كتابه دلائل الإعجاز أن القرآن معجز بنظمه والنظم عنده متمثل فيما يلى:

موافقة الكلام لقواعد النحو وأن يكون ترتيب الألفاظ في النطق موافق لترتيب المعنى في النفس.

أما عند المتقدمين من أمثال الخطابي فقد ألف كتابا اسماه بيان إعجاز القرآن ليبين لنا وجوه الإعجاز لاختلافها عند سابقيه، فذكر الصرفة وردها والإعجاز بالبلاغة وردها لأنها لم تحدد ولأنها تقاس بالذوق والذوق متغير، وقال أن الكلام كله يكون على نسق : لفظ قائم+معنى حامل +رابط ناظم، وتكلم عن الفروق اللغوية وعن الاشباك في التركيب،ومن أمثلته: في قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:17]، ففي الفعل أكل، منهم من قال :تأتي افترسه فردها وقال : أن الافتراس القتل فقط، أما الأكل القتل والتهامها جزءا جزءا، ولو قال : ولو قال افترسه لطلب أبوهم منهم جثته[1].

أما ابن تيمية فقد ظهر عند الإعجاز الشمولي والمتمثل في التحدي وصدق النبوة[2]، والإعجاز اللغوي المتمثل في تناسب الآيات والسور والإعجاز الكوني المتمثل في دلالة الآفاق.

ونرى أن الرازي في كتابه نهاية الإعجاز في دراية الإيجاز يقول أن الإعجاز يكمن في نقض القرآن لعادة البشر وخاصة في وصفه للمشاهد الحسية في ذلك التركيب البليغ والفصيح.

[1]- ينظر: بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط:3، 1976م، ص:41.

[2]- ينظر: فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى العصر الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1400هـ/1980م، ص:113.

أما المعاصرون من أمثال: صادق الرافعي فيقول في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: وإنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه»[1]، ونراه في كتابه هذا يذكر كل أقوال السابقين ويناقشها، وكان كتابه بمثابة مدخل ومسلك للإعجاز فذكر فيه تاريخ القرآن وجمعه و الحروف التي قرئ عليها ثم جعل فصلا في تراكيب الكلمات من الحروف، والجمل من الكلمات، وجمل القرآن من هذه الجمل، ثم قال: أن فصاحة القرآن هي آية إعجازه، وقال: «فالقرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني، ومعجز كذلك في حقائقه»[2].

وإذا ذهبنا إلى النبأ العظيم لصاحبه عبد الله دراز لوجدنا وجوها جديدة للإعجاز فنجد: الإعجاز البياني والعقلي واللغوي، ونجد فيه عبارات لم يذكرها قبله أحد في إعجاز القرآن، وهي: أن إعجازه يكمن في: خطاب العامة وخطاب الخاصة – القصد في اللفظ مع الحق بوفاء المعنى – البيان والإجمال، ويفصل ويقول: فترى القرآن يجمع بينها في تآلف وتآزر فيخاطب العامة بخطاب الخاصة ويخاطب الخاصة بخطاب العامة، ويجمل ويبين، ويوجز مع الوفاء في حق المعنى، وقال أن القرآن كله إيجاز لا إطناب فيه ولا مساواة، ونجده كذلك يذكر إعجاز آخر وهو الإيقاع الصوتي، فشبه القرآن بالصدفة وجعل القشرة الخارجية هي الإيقاع الصوتي وسماها بالقشرة السطحية وجعل داخلها اللب وهو المعنى الذي يعبر عنه بالنظم ثم تحدث عن الوحدة البنائية[3]، ثم جاء بعده آخرون لكنهم وسعوا في الإعجاز البياني من أمثال: فاضل السمرائي وعائشة بنت الشاطئ صاحبة التفسير البياني وكذلك أمين الخولي.

---

[1]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:8، 1425هـ/2005م، ص:98.

[2]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:8، 1425هـ/2005م، ص:109.

[3]- ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، مُحَمَّد بن عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع، د:ب، د:ط، 1426هـ/2005م، ص:7-9.

الإعجاز البياني:

أنزل القرآن الكريم على النبي ﷺ بلسان عربي فصيح، لتحقيق السعادة في الدار الدنيوية والأخروية لكافة الناس، وهو المعجزة العظيمة التي وهبها الله عز وجل لرسول صلى الله علية وسلم ويوجد فروع عدة تدل على إعجاز القرآن أهمها الإعجاز البياني، كما يعرف أيضا بالإعجاز البلاغي، وهذا النوع من أهم أنواع الإعجاز، وقضية الإعجاز البياني بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث، فمنذ تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام في قومه ما تلقى من كلمات ربه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز لا يملك أي عربي يجد حسّ لغته وذوقها الأصيل، سليقة وطبعا، إلا أن يسلم بأنه ليس من قول البشر، من هنا كان حرص طواغيت الوثنية من قريش على أن يحولوا بين العرب وبين سماع هذا القرآن لما فيه من إعجاز وتأثير، ، فكانوا إذا آن وفود العرب للحج، ترصدوا لها عند مداخل مكة، و أخذوا بسبل الناس لا يمر بهم أحد إلا حذروه من الإصغاء إلى ما جاء به مُحَمَّد بن عبد الله ﷺ من كلام قالوا إنه السحر يفرق بين المرء وأبيه وأخيه، و بين المرء و زوجه وولده وعشيرته [1].

ونجد علماء اللغة قديما وحديثا يشتركون ببحثهم وتمحيصهم عن الإعجاز البياني القرآني، ويحاولون اكتشاف رفعته وعلو أسلوبه وتميزه على بقية كلام العرب، فحاول الكثير منهم بيان أركان الإعجاز البياني ووجوه الإعجاز ومظاهره، فنجد مثلا: فاضل السامرائي رائد الدراسات القرآنية، درس العديد من الآيات القرآنية دراسة بيانية، إن الدراسة البيانية شاملة فهي تدرس النص القرآني من جوانب عديدة منها: فواصل الآيات في البيان القرآني، التكرار الحكيم الهادف في البيان القرآني، التقديم والتأخير والتعريف والتنكير، والتشابه والاختلاف في البيان القرآني، الحذف والذكر لبعض كلمات الآية، التوازن الدقيق بين ذكر الحرف وحذفه، الفروق بين الألفاظ المتقاربة[2].

[1]- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، ص428.

[2]- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط:1، 1461هـ/2000م، ص:515.

المبحث الأول: بين يدي السورة الكريمة.

ويتضمن المبحث مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

وأهم ما اشتملت عليه.

المبحث الأول: بين يدي السورة الكريمة:

نقف بين يدي هذه السورة الكريمة على أهم المحاور التى تعرّفنا بها، من أسماءها المتعددة، ووجه كل تسمية، ومكان نزولها وسببه، وعدد آياتها، ثم إلى موضوع السورة وأغراضها، ثم مناسبتها للسورة التي قبلها والتي بعدها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

الفرع الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

1- أسماؤها:

إن لهذه السورة الكريمة أسماء وردت في كتب التفسير وكتب الحديث منها:

1- سورة مُحَمَّد ﷺ: سميت هذه السورة في أكثر كتب السنة سورة مُحَمَّد ﷺ وكذلك ترجمت في صحيح البخاري وفي أكثر التفاسير[1]، ووجه التسمية أنها ذكر فيها اسم النبي مُحَمَّد ﷺ في الآية الثانية منها، فعرفت به قبل سورة آل عمران[2] في قوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ

[1]- ينظر:الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح:مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د:ب، ط:1، 1422هـ، ج:6، ص:134، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422هـ، ج:5، ص:109، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح:عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ط:1، 1422هـ/2001م، ج:8، ص:69.

[2]- التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د:ط، 1984م، ج:26، ص:71، وينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة مُحَمَّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، د:ب، ط:1، 1426هـ، ص:386. وذكر اسم مُحَمَّد كذلك في سورة الأحزاب في قوله تعالى:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم﴾ [40]، وسورة الفتح في قوله تعالى:﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[29]، وأما في غير هذه المواضع الأربعة فيذكر بصفة الرسول أو النبي، ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات، ط:1، 1431هـ/2010م، ج:7، ص:225.

أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[آل عمران:144].

وقال المهايمي: "سميت به لما فيها من أن الإيمان بما نزل على مُحَمَّد متفرقا، أعظم من الإيمان بما نزل مجموعا على سائر الأنبياء عليهم السلام"[1].

2- سورة القتال[2]: وسميت بذلك لأن مشروعية القتال ذكرت فيها، كما أن لفظ القتال موجود فيها[3]، وذلك في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾[مُحَمَّد:21]، وقال سيد قطب: "لأن القتال هو موضوعها، وهو العنصر البارز فيها"[4].

3- سورة الذين كفروا: وسميت بهذا لابتداء الآية الأولى به، أي مراعاة لمطلعها، وقد جاءت هذه التسمية عند المفسرين[5].

2- عدد آياتها:

سورة مُحَمَّد ﷺ ثمان وثلاثون آية في عدِّ الكوفي، وتسع ثلاثون في عدِّ المكي والمدنيين والشامي، وأربعون في عدِّ البصري وعطاء وأهل حمص.

اختلافها آيتان: عدّ الشامي والمكي والمدنيان والبصري قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾آية،

---

[1]- تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي المهايمي، د:د، بولاق، مصر، د:ط، د:ت، ج2، ص276.

[2]- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د:ط، 1394هـ/ 1974م، ج:1، ص:194.

[3]- ينظر: التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، ج:26، ص:71.

[4]- في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دارالشروق، بيروت، ط:17، 1412هـ، ج:6، ص:327.

[5]- ينظر: فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير-دمشق، دار الكلم الطيب-بيروت، ط:1، 1414هـ، ج:5، ص:35.

وتركها الكوفي، وعدَّ البصري وأهل حمص كذلك قوله تعالى:﴿مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ آية[1].

الفرع الثاني: سبب ومكان نزولها.

1- سبب النزول:

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾[مُحَمَّد:1]، قال: نزلت في أهل مكة[2]، وبالأخص فِي المطعمين يَوْم بدر[3]، وَهُم اثْنَا عشر نَفرا (أبو جهل، والحارث ابن هشام، وعتبة وَشَيْبَةُ ابْنا رَبِيعَةَ، وَأُبَيٌّ وَأُمَيَّةُ ابْنَا خَلَف، وَمُنَبِّهٌ وَنُبَيْهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَأَبُو الْبُخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ والْحَارِثُ بن عامر بن نوفل)[4]، كَانَ كل وَاحِد منهم ينْحَر كل يَوْم عشرا من الْجُزُور، هَذَا هُوَ الْقَوْل الْمَشْهُور.

وفي قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾[مُحَمَّد:2]، قال هم الأنصار[5] وقال مقاتل: ناس من قريش[6].

وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن ابْن جريج رَضِي الله عَنهُ فِي قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾[مُحَمَّد:4]، قَالَ: نزلت فِيمَن قتل من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْم أُحد[7].

---

[1]- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط:1، 1408هـ/ 1987م، ص:308، والبيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط:1، 1414هـ/1994م، ص:228.

[2]- ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي ومُحَمَّد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1425هـ، ج:3، ص:217، وتسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د:ط، 1419هـ/1998م، ص316.

[3]- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – جمعه: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، د:ط، د:ت، دار الكتب العلمية، لبنان، ص:427.

[4]- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384هـ/1964م،ج:16، ص:223.

[5]- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم، بيروت، د:ط، د:ت، ص:192.

[6]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج:9، ص:458.

[7]- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د:ط، د:ت، ج7، ص461.

وفي قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾﴾[مُحَمَّد:11]، قال قتادة: نزلت هذه الآية يوم أحد، ومنها انتزع رسول الله ﷺ رده على أبي سفيان حين قال: "قولوا الله مولانا ولا مولى لكم"، حين قال المشركون: "إن لنا عزى، ولا عزى لكم"[1].

وأخرج أبو يعلي عن ابن عباس قال: لما خرج الرسول ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أ خرج عنك فأنزل الله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾﴾[مُحَمَّد:13].

وأخرج ابن المنذر عن جريح قال:كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفا فنزل قوله تعالى:﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾﴾[مُحَمَّد:16][2].

وفي قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾﴾[مُحَمَّد:26]، روي أن قوما من قريظة والنضير كانوا يعينون المنافقين في أمر الرسول، والخلاف عليه بنصره ومؤازرته، سنطيعكم في بعض الأمر، وقيل: هو قول الفريقين، اليهود والمنافقين، للمشركين[3].

2- مكان النزول:

هذه السورة مدنية عند الأكثر، قال الزمخشري عن مجاهد: أنها مدنية، وعن الضحاك وسعيد بن جبير: أنها مكية[4].

---

[1]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج:9، ص:464.

[2]- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، ص:192.

[3]- المرجع السابق، ج:9، ص:474.

[4]- تفسير ابن عرفة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله، تح: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2008م، ج:4، ص:23.

وقال ابن عطية: مدنية بإجماع[1]، وليس كما قال، فعن ابن عباس وقتادة: أنها مدنية، إلا آية منها نزلت بعد حجه، حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت، فنزل قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[مُحَمَّد:13][2].

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وأهم ما اشتملت عليه.

نتناول في هذا المطلب مناسبة سورة مُحَمَّد ﷺ لسورة الأحقاف ثم لسورة الفتح، ثم نعرج على أهم ما تحدثت عنه السورة معبرين عنه بأهم ما اشتملت عليه.

الفرع الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

1- مناسبتها لما قبلها:

يقول جلال الدين السيوطي: "لايخفى وجه ارتباط أولها بقوله في آخر الأحقاف قال تعالى:﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[الأحقاف:35]، واتصاله وتلاحمه، بحيث أنه لو أسقطت البسملة منه، لكان متصلا اتصالا واحدا لا تنافر فيه، كالآية الواحدة، آخذا بعضه بعنق بعض"[3].

ويقول الرازي:﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَ صَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة فإن آخرها قال تعالى:﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[الأحقاف:35]، فإن قال

---

[1]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج:5، ص:109.

[2]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج:9، ص:458.

[3]- تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، جلال الدين السيوطي، تح: عبد القادرأحمد عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1407هـ/1986م، ص:117، وينظر: أسرار ترتيب الآيات والسور السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د:ب، د:ط، د:ت، ج:1، ص:113، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، د:د، القاهرة، د:ط، 1419هـ، ج:5، ص:353، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د:ب، ط:1، 1393هـ/1973م -1414 هـ/1993م،ج:9، ص:942.

قائل: كيف يهلك الفاسق وله أعمال صالحة كإطعام الطعام وصلة الأرحام وغير ذلك مما لا يخلو عنه الإنسان في طول عمره فيكون في إهلاكه إهدار عمله وقد قال تعالى:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة:7]، وقال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[مُحَمَّد:1]، أي لم يبق لهم عمل ولم يوجد فلم يمتنع الإهلاك[1].

وجاء في البرهان في تناسب سور القرآن: لما كانت سورة الأحقاف ترتكز على أهم محاورها على ما ذكر من مآل من كذب وكفر، وافتتحت السورة بإعراضهم، ختمت بما قد تكرر من تقريعهم وتوبيخهم قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[الأحقاف:33]، أي لو اعتبروا من البداية لتيسر عليهم أمر العودة، ثم ذكر عرضهم على النار إلى قوله:﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[الأحقاف:35]، فلما ختم بذكر هلاكهم، افتتح السورة الأخرى أي سورة مُحَمَّد ﷺ بعاجل ذلك اللاحق لهم في دنياهم فقال تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾[مُحَمَّد:4]، بعد ابتداء السورة بقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ [مُحَمَّد:1]، فنبه على أن أصل محنتهم إنما هو بما أراده تعالى بهم في سابق علمه ليعلم المؤمنون أن الهدى والضلال بيده، فنبه على الطرفين بقوله:﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[مُحَمَّد:1]، وقوله في الآخر:﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[مُحَمَّد:2]، ثم بين أنه تعالى لو شاء لانتصر منهم ولكن أمر المؤمنين بقتالهم ابتلاء واختبارا لهم، ثم حض المؤمنين على ما أمرهم به من ذلك فقال:﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[مُحَمَّد:7]، ثم التحمت الآى[2].

2- مناسبتها لما بعدها:

لماختم الله تعالى سورة مُحَمَّد بالتحريض على مجاهدة الكفار بعد أن ضمن لمن نصره منهم النصر وتثبيت الأقدام، وهدد من أعرض باستبدال غيره به، وإن ذلك البدل لا يتولى عن العدو ولا ينكل

[1]- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421هـ /2000م، ج:28، ص:33.

[2]- ينظر: البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، تح: مُحَمَّد شعباني، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د:ط، 1410هـ/1990م، ص:306-307.

عنه، فكان ذلك محتماً لسفول الكفر وعلو الإيمان، وذلك بعينه هو الفتح المبين، فافتتح هذه بقوله على طريق النتيجة لذلك بقوله مؤكداً إعلاماً بأنه لا بد منه وأنه مما ينبغي أن يؤكد لابتهاج النفوس الفاضلة به، وتكذيب من في قلبه مرض وهم أغلب الناس في ذلك الوقت، ويمكن القول بأن وجه المناسبة بين سورة مُحَمَّد وما بعدها هو حث المؤمنين على جهاد الكفار مع الوعد بالنصر في هذه السورة، وتحقيق الوعد في سورة الفتح بعبارة صريحة في قوله تعالى:﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح:1][1].

الفرع الثاني: ما اشتملت عليه السورة.

كان معظم ما في هذه السورة إما تحريضا على قتال المشركين، أو ترغيب للمسلمين بالجهاد[2].

يقول سيد قطب في هذ الصدد :«القتال هو موضوعها، فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا في صيغة هجوم أدبي على الذين كفروا، وتمجيد كذلك للذين آمنوا، مع إيحاء بأن الله عدو للأولين وليّ للآخرين، وأن هذه حقيقة ثابتة في تقدير الله سبحانه، فهو إذن إعلان حرب منه تعالى على أعدائه وأعداء دينه منذ اللفظ الأول في السورة»[3].

ثم أمرت المؤمنين بقتال الكافرين قتالا عنيفا لا هوادة فيه، لأنهم كفروا واتبعوا الباطل، وبشّرت المؤمنين بالنصر إن نصروا دين الله وصبروا في مواجهة الأعداء، وأبانت خذلان الكافرين لكراهيتهم ما أنزل الله، وفي هذا تعريف بجزاء المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة[4].

وفيها إنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم، ووصفت بعدئذ ألوان نعيم الجنة المعدة للمتقين للترغيب والإقبال على الإيمان والطاعة، ووصفت جهنم وعذابها، وفيها وصف

---

[1]- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د:ط، ج:22، ص:274.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:72.

[3]- في ظلال القرآن سيد قطب، ج:6، ص:327.

[4]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:2، 1418هـ، ج:26، ص:76.

المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحض على القتال، وقلة تدبرهم القرآن وموالاتهم المشركين.

ثم ختمت السورة بما يناسب موضوع الجهاد في سبيل الله، فدعت المؤمنين إلى تحقيق العزة والكرامة، وتجنب الضعف والوهن، وحذّرت من صلح الأعداء و دعوتهم إلى السلم حال القوة: فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ[1]، وحذرت من الحِرصُ على الدنيا فإنها ظلٌّ زائل، وما هذه الحياة الا لعب ولهو، ودعت إلى الإنفاق في سبيل الله، فإن تعرِضوا أيها المومنون وتبخَلوا بأموالكم ولا تنفقوا في سبيله، فإن الله غنيٌّ عنكم يستبدلُ مكانكم قوماً غيركم، فيكونوا خيراً منكم، يقيمون دينه، ويبذلون أموالَهم في سبيلِ الله بسَخاء، وينصرون هذا الدينَ العظيم[2].

[1]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:71، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج:26، ص:76.

[2]- تيسير التفسير، إبراهيم القطان، د:د، د:ب، د:ط، د:ت، ج:3، ص:246.

المبحث الثاني: دراسة بيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ.

ويتضمن هذا المبحث مطلبين :

المطلب الأول: الأساليب البلاغية والصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى.

المطلب الثاني: لمسات بيانية

المبحث الثاني: دراسة بيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ.

سنتناول في هذا المبحث أهم الأساليب البلاغية التي احتوت عليها السورة الكريمة، وكذلك الصور البيانية وأثرها على المعنى أي على تفسير آيات هذه السورة، إلى جانب هذا سنخصص جزء طفيف للتوضيح فيه بعض اللمسات البيانية ذات اللطائف البيانية.

المطلب الأول: الأساليب البلاغية والصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى.

إن الأساليب البلاغية والصور البيانية تظهر عند البلاغين في علمي المعاني والبيان، فذكرنا في هذا المطلب أنواع هذه الأساليب والصور، وأتبعنا كل نوع وكل آية وجد فيها شيء منهما شرحا بسيطا كي يتضح أثر ذلك الأسلوب أو الصورة في المعنى إن شاء الله.

الفرع الأول: الأساليب البلاغية:

خصصنا هذا الفرع في الأساليب البلاغية من: تقديم وتأخير وأسلوب الحذف والتعريف والتنكير والقصر والإطناب وأسلوبي الالتفات والتضمين، ثم في الأخير ختمنا بالتكرار في سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وأسراره لما له علاقة بالأساليب.

1- أسلوب التقديم والتأخير:

سنورد هنا أسلوب التقديم والتأخير على شكل قسمين يتفرع منهما عناوين جزئية لكل منهما، أما القسم الأول فهو: تقديم اللفظ على عامله كتقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك. وهذا التقديم من أغراضه: الثناء والتعظيم والتحقير وغيرها وفي الغالب يفيد الاختصاص، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود:88]، فقدم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص وذلك لأن التوكل لا يكون إلا على الله وحده والإنابة ليست إلا إليه وحده، أما القسم الثاني فهو: تقديم الألفاظ بعضها على بعض، وهو الوارد في سورة مُحَمَّد بكثرة[1]، وسنحاول أن نورد لكل تقديم وتأخير غرض بلاغية وفي حالة قصورنا سنكتفي بذكر الغرض النحوي فقط.

[1]- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، بغداد، ط:4، 1427هـ/2006م، ص:49.

1- تقديم اللفظ على عامله:

في قوله تعالى:﴿فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾[مُحَمَّد:18]، تقديم وتأخير قد وقع فيه اختلاف على وجهين: أحدهما أن التقديم والتأخير تمثل في تقديم المفعول به وتأخير فاعله حيث جاء إعراب الآية الكريمة في كتاب إعراب القرآن للدعاس:

فَأَنَّ: الفاء حرف استئناف وأنى اسم استفهام خبر مقدم لمبتدأ محذوف تقديره الخلاص.

جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ: ماض ومفعوله وفاعله[1]، قال الأخفش: "أي فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم"[2].

أما الآخر: ففيه تمثل التقديم والتأخير في تقديم الخبر وتأخير المبتدأ حيث جاء إعراب الآية الكريمة في الدر المصون للسمين الحلبي: أنَّ: خبرٌ مقدمٌ و ذِكْراهم: مبتدأٌ مؤخرٌ أي: أنَّى لهم التذكيرُ، وإذا وما بعدها معترضٌ وجوابُها محذوفٌ أي: كيف لهم التذكيرُ إذا جاءَتْهم الساعةُ؟ فكيف يتذكَّرون؟

فالتقديم هنا للخبر والتأخير للمبتدأ واجب لأن الخبر جاء اسم استفهام وله حق الصدارة في الكلام[3].

وقال أبو السعود في إرشاد العقل السليم: "في قوله تعالى:﴿فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾[مُحَمَّد:18]، قد حكم بخطئهم وفساد رأيهم في تأخير التذكر إلى إتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله تعالى:﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣﴾[الفجر:23]، أي وكيف لهم ذكراهم إذا جاءتهم على أن أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر وإذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا إلى غاية سرعة مجيئها وإطلاق المجيء عن قيد البغته لما أن مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقيد البغتة وقرئ إن تاتيهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه فأنى لهم والمعنى إن تأتهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها فكيف لهم تذكرهم واتعاظهم إذا جاءتهم"[4].

---

[1]- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس- أحمد مُحَمَّد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط:1، 1425هـ، ج:3، ص:236.

[2]- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421هـ، ج:4، ص:122.

[3]- ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن مُحَمَّد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ/1993م، ج:2، ص:268.

[4]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د:ط، د:ت، ج:8، ص:97.

في قوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾[مُحَمَّد:29]، تقديم وتأخير، تمثل في تقديم الخبر المتمثل في الجار والمجرور (في قلوبهم) وتأخير المبتدأ (مرض)[1]، فالأصل في القول: أم حسب الذين مرض في قلوبهم، فالغرض البلاغية من التقديم هنا: الاختصاص فقد خص المرض في القلوب دون غيرها من أعضاء الجسد وذلك لأهميتها.

في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾[مُحَمَّد:24]، ورد تقديم الخبر على المبتدأ حيث أن إعراب جزءها الأخير كالآتي: (عَلى قُلُوبٍ): جار ومجرور خبر مقدم، (أَقْفالُها): مبتدأ مؤخر[2]، فوجب تقديم الخبر هنا، لأن في المبتدأ (أقفالها) ضميرًا يعود على الخبر[3].

2- تقديم الألفاظ بعضها على بعض:

تقديم المن على الفداء:

إن تقديم المن على الفداء في قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾[مُحَمَّد:4]، فيه إشارة إلى ترجيح حرمة النفس على طلب المال، فالمجاهد في سبيل الله يقاتل لإعلاء كلمة الله، لا للمغنم المادي والكسب الدنيوي، وكذلك لأن تقديم المنّ على الفداء، يعد من مكارم الأخلاق، ولهذا كانت العرب تفتخر به[4]، كما قال شاعرهم[5]:

---

[1]- ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص-سوريا، دار اليمامة، دمشق-بيروت، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط:4، 1415هـ، ج:9، ص:224-225.

[2]- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس، ج:4، ص:237.

[3]- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن مُحَمَّد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د:ط، 1426هـ، ج:4، ص:1203.

[4]- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مُحَمَّد علي الصابوني، مكتبة الغزالي- دمشق، مؤسسة مناهل العرفان- بيروت، ط:3، 1400هـ/1980م، ج:2، ص:449.

[5]- الشاعر هو الفرزدق، هو أبو فراس همام أو خميم بن غالب، وكنيته أبو الأخطل، التميمي، الشاعر المشهور بالفرزدق، صاحب جرير، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين أو بثمانين يومًا، ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول تركيا، 2010م، د:ط، ج:3، ص:394.

لَا نَقْتُلُ الأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ ... إِذَا أَثْقَلَ الأَعْنَاقَ حِمْلُ الْمَغَارِمِ[1].

تقديم المشروبات على الثمرات:

في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[مُحَمَّد:15]، نلاحظ في الآية الكريمة ذكر الثمرات بعد ذكر أنهار الجنة، والتي هي من قبيل المشروبات، فقدمت المشروبات على الثمرات وذلك إشارة إلى أن مأكول أهل الجنة للذة لا الحاجة فلهذا ذكر الثمار بعد المشروب لأنها للتفكه واللذة[2].

تقديم الماء على غيره من المشروبات المذكورة، ثم اللبن ثم الخمر ثم العسل:

في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[مُحَمَّد:15]، بدأ المولى تبارك وتعالى بذكر بالماء، وذلك لأنه لا يستغنى عنه في الدنيا، ثم باللبن؛ لأنه يجري مجرى المطعوم لكثير من العرب في غالب أوقاتهم[3]، ثم بالخمر لأنه إذا حصل الري والمطعوم تشوفت النفس إلى ما يلتذ به ثم بالعسل لأن فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متأخر بالرتبة[4].

ويقول النيسابوري في سر تتبع هذا الترتيب في ذكر هذه الأصناف: "قال بعض علماء التأويل: لا شك أن الماء أعم نفعاً للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية لعموم نفعها للمكلفين كلهم، وأما اللبن فهو ضروري للناس كلهم ولكن في أوّل التربية والنماء فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية، وأما الخمر والعسل فليس من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية السببية إلا أن الخمر يمكن أن تخص بالعلوم الذوقية، والعسل بسائرها وقد يدور في الخلد أن هذه الأنهار الأربعة

---

[1]- ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك مُحَمَّد بن إسماعيل الثعالبي، تح: مُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط:1، 1965م، ص:221.

[2]- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تح: حمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1415 هـ،ج:4، ص:143.

[3]- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:1، 1365هـ/1946م، ج:26، ص:58.

[4]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1415هـ، ج:13، ص:117.

يمكن أن تحمل على المراتب الإنسانية الأربع، فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لشموله وقبوله الآثار، والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضرورياً في أوّل النشوء والتربية، والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فإن حصوله ليس بضروري لجميع الإنسان إلا أنه إذا حصل وكان الشخص ذاهلاً عنه غير ملتفت إليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور، والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل ثباته في المذاق للزوجته ودسومته والتصاقه والله تعالى أعلم بمراده»[1].

تقديم الثمرات على المغفرة:

في قوله تعالى:﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[مُحَمَّد:15]، قدمت الثمرات على المغفرة، فالمتأمل لهذه الآية سيتبادر إليه إشكال قائل متحيرا: المؤمن المتقي لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة، فكيف يكون له فيها المغفرة؟ ولطرح الإشكال نخرج هذه الآية تخريجين هما:

أولا: ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم مغفرة فيها لأن الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم إليها.

وأما الثاني: فهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فإن مأكولها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه[2].

تقديم العلم على العمل:

في قوله تعالى:﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[مُحَمَّد:19]، قدَّم الله العلم على العمل، تنبيهًا على فضله، واستبداده بالمزية عليه، لا سيما العلم بوحدانية الله تعالى، فإنه أول ما يجب على كل أحد، والعلم أرفع من المعرفة، فالعلم بالألوهية من قبيل العلم بالصفات؛ لأن الألوهية صفة من الصفات، فلا يلزم أن يحيط بكنهه تعالى أحد، فإنه محالٌ إذ لا يعرف الله إلا الله[3].

---

[1]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري، تح:زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1416هـ، ج:6، ص:132.

[2]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، تج:4، ص:144-143.

[3]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تح:الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت–لبنان، ط:1، 1421هـ/2001م، ج:27، ص:155.

تقديم اللهو على اللعب :

في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾[مُحَمَّد:36]، قدم الله تعالى اللعب على اللهو، في حين جعل في سورة العنكبوت في قوله:﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت:64]، اللهو مقدما على اللعب، والحكمة من تقديم اللعب في سورة مُحَمَّد ﷺ لأنه يكون في زمان الصبا، وأُخِّر اللهو، لأنه يكون في زمان الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب، ولذلك جاء هذا الترتيب هنا، أما تقديم اللهو على اللعب في سورة العنكبوت، فالمراد بذكر اللهو فيها هو ذكر زمان الدنيا وأنه سريع الانقضاء، قليل البقاء، وأن الدار الآخرة لهي الحيوان، هي الحياة التي لا نهاية لأمدها، فبدأ بذكر اللهو، ليكون في مقابلة الحياة الآخرة في نهاية الآية، ليتكامل التناسق، ويأتلف التعبير في الآية الكريمة، وهو مقصد من مقاصد البلاغة في القرآن الكريم[1].

2- أسلوب الحذف:

إن الأصل في الكلام ذكره دون حذفه، لكنه قد يحذف لنكتة أولطيفة بيانية أو نحوية، ولذلك اقتصرنا هنا على الحذف دون الذكر، وسرنا فيه على وفق أنواع الحذف في القرآن الكريم، فجعلنا كل حذف وجد في سورة مُحَمَّد ﷺ في النوع المناسب له، إلى جانب ذكر الغرض البلاغي لذلك الحذف.

حذف الاقتطاع: وهو حذف بعض حروف الكلمة، وقد وقع في سورة مُحَمَّد ﷺ ونذكر منه:

في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾[مُحَمَّد:13]، لقد قال تعالى: "أخرجتك" ولم يقل "خرجت" وذلك لما في الآية من دليل على تفضيل النبي مُحَمَّد ﷺ على الكليم موسى عليه السلام، لأنه لم يخرج خوفاً منهم، كما خرج موسى عليه السلام، ولكنه خرج كما قال الله تعالى:﴿أَخۡرَجَتۡكَ﴾، ولم يقل خرجت ولا جزعت،لأنه لله وبالله في جميع أوقاته، فلم يجز منه التفات إلى الغير بحال ما[2].

---

[1]- ينظر: صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، د:ب، د:ط، د:ت، ص:219-220.

[2]- تفسير التستري، أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تح:مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1423هـ، ص:146.

في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[مُحَمَّد:24]، جاء التدبر بلفظة "يتدبرون" بزيادة التاء، في حين حذفت التاء في التدبر فجاءت "يدبروا" في قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[مُحَمَّد:20]، ذلك أن المقام في الآية الأولى يحتاج إلى طول التدبر والتأمل، وأما المقام في الآية الأخرى يحتاج إلى عمق في التدبر ومبالغة فيه، فطول التدبر والتأمل يقصد به التدبر العقلي الطويل الذي يؤدي إلى القناعة العقلية عن طريق النظر في الحجج والاستدلال العقلي، أما عمق التدبر والمبالغة فيه فيقصد به التدبر القلبي الذي يحمل الإنسان على الانتفاض للعمل بمقتضى ما يؤمن به العقل السليم ويسلم بصحته، فهو هزة إيمانية عنيفة تنبعث من الأعماق تصحح ما ينبغي تصحيحه من اعتقاد أو سلوك، فمفاد القول في الآية الأولى أن المشركين يحتاجون إلى طول التدبر والتأمل في القرآن الكريم، فهم مصابون بالصمم والعمى وعلاوة على ذلك فإن قلوبهم مقفلة، والمصاب بالصمم والعمى محتاج إلى تكرار التذكير وتطاوله للوصول إلى الإدراك الصحيح والفهم السليم، كما أن القلوب المقفلة تحتاج إلى طرق كثيرة وإلى تكرار محاولات الفتح لتفتح، فهذه الأوصاف تستدعي طول التدبر والنظر من ناحية، ومن ناحية أخرى قوله تعالى في الآية السابقة من سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم تجعل من القرآن كله موضوعا للتدبر وليس قسما منه فزاد ذلك في وقت التدبر وأمده[1].

في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾[مُحَمَّد:20]، جاء الفعلين نزل وأنزل فأحدهما حذفت منه الألف وهو نزل، وللعلم فكلاهما متعد، أما الفرق بينها فيكن في: جاءت نزل للتعدي والمبالغة، وأنزل للتعدي وقيل نزل دفعة مجموعا وأنزل متفرقا.

وخص الله سبحانه وتعالى الأولى بنزلت لأنه من كلام المؤمنين وذكر بلفظ المبالغة وكانوا يأنسون لنزول الوحي ويستوحشون لإبطائه والثاني من كلام الله ولأن في أول السورة نزل على مُحَمَّد في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ

[1]- ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط:2، 1467هـ/2006م، ص:42-43.

وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾[مُحَمَّد:2]، وبعده أنزل الله في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩﴾[مُحَمَّد:9][1].

في قوله تعالى:﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾[مُحَمَّد:38]، أتى التولي بلفظة "تتولوا" في حين جاء بلفظة "ولا تولوا" بحذف التاء في قوله تعالى:﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾[الأنفال:40]، فقال الله: تتولوا في سورة مُحَمَّد ﷺ ذلك لأن المقصود بالتولي هنا هو التولي عن الإيمان والتقوى، فجاء بالتولي تاما فلم يحذف من الفعل[2].

حذف الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وترابط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة بلاغية[3]، ومن أمثلة هذا النوع في سورة مُحَمَّد ﷺ مايلي:

في قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾[مُحَمَّد:38]، حذف في قوله:﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ﴾، فتقدير الكلام فمنكم من يبخل ومنكم من يجود، وحذف هذا المقابل، لأنّ المراد: الاستدلال على البخل[4].

حذف الاحتباك: وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول[5]، وورد هدا النوع من الحذف في موضع واحد في سورة مُحَمَّد ﷺ تمثل في الآية الكريمة التالية:

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝١٢﴾[مُحَمَّد:38]، احتباك وذلك لأنه ذكر الأعمال

---

[1]- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط:2، 1396هـ، ص:194.

[2]- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل السامرائي، ص:42-43.

[3]- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القاهرة، د:ط، د:ت، ص:33.

[4]- تفسير حدئق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:220.

[5]- المرجع السابق، ص:34.

الصالحة، ودخول الجنة أوّلًا، دليلًا على حذف الأعمال الفاسدة، ودخول النار ثانيًا، وذكر التمتع والمثوى ثانيًا، دليلًا على حذف التقلل والمأوى أولًا[1].

فمفاد القول: أنّ المؤمنين عرفوا أنَّ نعيم الدنيا ظل زائل، فتركوا الشهوات، وتفرَّغوا للصالحات، فكانت عاقبتهم النعيم المقيم في مقام كريم، وإنّ الكافرين غفلوا عن ذلك، فرتعوا في الدمن كالبهائم، حتى ساقهم الخذلان إلى مقرهم من تلك النيران، أعاذنا الله منها[2].

حذف الاختزال: هو حذف واقع في مكونات الجملة من أركان وتوابع، كحذف للفعل، أو المبتدأ، أو المضاف، وغيرها.

في قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾[مُحَمَّد:4]، يوجد حذف تمثل في كلمة فضرب ففي كتب الإعراب: هي مفعول مطلق منصوب، وقد نصب على المصدرية لفعل محذوف فالأصل في الكلام اضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا إلى المفعول، الفعل هنا واجب هنا عند النحاة، فقد ورد عندهم: ما جِيء به من المصادر نائباً عن فعله أي بدلاً من ذكر فعله، لم يجُز ذكر عامله، بل يحذف وجوبا، نحو: أتَوانياً وقد جَدَّ قُرناؤكَ؟، حمداً وشكراً لا كفراً[3]، وقال الشاعر قطري بن الفجاءة[4] في هذا:

فَصبْراً في مجالِ الْمَوتِ صَبْراً * فَما نَيْلُ الخُلودِ بِمُسْتَطاعِ

أما غرض حذف الفعل هنا فهو للاختصار والتوكيد فبذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهاني [5]، وجاء في روح المعاني للألوسي: «وأما التوكيد فظاهر القول به أن المصدر بعد حذف عامله مؤكد»[6].

---

[1]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج:13، ص:113.

[2]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:143.

[3]- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج:2، ص:63.

[4]- الشاعر: هو قطري بن الفجاءة الخارجي التميمي، رأس الخوارج، خرج في مدة ابن الزبير، له وقائع مشهورة في التغلُّب على بعض نواحي فارس، أرسل إليه الحجاج جيشا عظيما، فأصيب، وقتله الجند بعد ذلك وأرسل رأسه إلى الحجاج وذلك سنة: 79هـ، ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، د:ب، ط:1، 2003م، ج:2، ص:874-875.

[5]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:129.

[6]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج:13، ص99.

في قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾[مُحَمَّد:4]، حذف للفعل في كلمتي منا وفداء فالأصل في الكلام فإمّا أن تمنّوا عليهم منّا[1]، وإما تفدون فداء، وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لأنه وقع المفعول تفصيلاً لأثر مضمون جملة متقدمة[2].

في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾[مُحَمَّد:4]، يوجد حذف تمثل في حذف تابع من توابع الجملة وهو المضاف والتقدير: أي حتى يترك أهل الحرب، وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا، وعلى هذا جاز أن يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج إلى تقدير المضاف[3]، فحذفه هنا للاختصار وهو مما لا طائل من ذكره لأن العرب تعارفت عليه واستعملت هذا الأسلوب في مواضع كثيرة من أشعارها.

في قوله تعالَى:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾[مُحَمَّد:8]، حذف فمن خلال إعراب الآية يتبين ذلك وهو كالآتي: (وَالَّذِينَ كفروا): هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره:تَعِسُوا أَوْ أُتْعِسُوا،وَدَلَّ عَلَيْهِمَا تَعْسًا[4]، فانتصب تعسا على المفعول المطلق بدلاً من فعله، والتقدير: فتعسوا تعسهم، وهو من من إضافة المصدر إلى فاعله مثل تبًّا له، وويحاً له، وقصد من الإضافة اختصاص التعس بهم، ثم أدخلت على الفاعل لام التبيين فصار تعساً لهم، ويجوز أن يكون تعساً لهم مستعملاً في الدعاء عليهم لقصد التحقير والتفظيع، وذلك من استعمالات هذا المركب مثل سَقياً له ورَعياً له وحينئذٍ يتعين في الآية فعل قول محذوف تقديره: فقال الله: تعساً لهم، أو فيقال: تعساً لهم[5].

في قوله تعالى:﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠﴾[مُحَمَّد:10]، حذف وبالأخص في قوله: فتقدير الكلام دمر الله عليهم مساكنهم وأموالهم،

---

[1]- الكشف والبيان في تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تح: أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ/2002م، ج:9، ص:29.

[2]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:129.

[3]- المرجع نفسه، ج:6، ص:130.

[4]- التبيان في إعراب القرآن، بو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، د:ب، د:ط، د:ت، ج:2، ص:1161.

[5]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:86.

دمر الله تعالى عليهم مساكنهم وأموالهم ، فالمفعول محذوف هنا للتهويل والمبالغة فى الإهلاك يقال: دمر لله تعالى الأعداء تدميرا، إذا أهلكهم إهلاكا شديدا[1] .

في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[مُحَمَّد:13]، حذف للمضاف ومعنى الآية: وكم من أهل قرية هم أشد قوّةً من أهل قريتك الذين أخرجوك منها، الحذف هنا غرضه: الاختصار و احترازا من العبث[2]، وهو من قبيل ما اعتادت على حذفه العرب.

في قوله تعالى:﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[مُحَمَّد:15]، جاء قوله تعالى:﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾ جملة اسمية في محل خبر لمبتَدَأ وقد اختلف في هذا المبتدأ على وجهين هما:

الأول: أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: أم من هو في نعيم الجنة خالد فيها كمن هو خالد في النار، والثاني: أنه خبر لقوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[مُحَمَّد:15].

فرجح الأول الفراء فقال: "أراد أمن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار؟"[3]، والثاني أخذ به الزجاج فقال: "أي أفمن كان على بينة من ربّه وأعطى هذه الأشياء، كمَن زيِن له سوء عمله وهو خالد في النار"[4].

---

[1]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة، ط:1، 1998م، ج:13، ص:227.

[2]- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د:ط، د:ت، ص:103.

[3]- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي، مُحَمَّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط:1، د:ت، ج:3، ص:60.

[4]- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1408هـ/1988م، ج:5، ص:10.

وَقَالَ ابن كيسان[1]: «ليس مثل الجنة التي فيها الثمار والأنهار كمثل النار، التي فيها الحميم والزقزم، وليس مثل أهل الجنة كمثل أهل النار في العذاب الأليم»[2].

في قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[مُحَمَّد:19]، حذف للمضاف، فتقدير الكلام فاستغفر لذنبك ولذنب المؤمنين والمؤمنات، وحذف المضاف هنا فيه إشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم[3].

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾[مُحَمَّد:32]، حذف المضاف والتحدي بدقة في قوله تعالى:﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾، فتقدير الكلام هنا هو: لن يضرّوا رسول الله بمشاقته شيئا، فقد حذف المضاف لتعظيمه، وتفظيع مشاقته[4].

3- أسلوب التعريف والتنكير:

إن الكلمة في علم النحو لا تخرج عن كونها اسم أو فعل أو حرف، فلنأخذ الاسم ونختص به هنا عن غيره، فنقول: لو دققنا النظر في الاسم عندما يكون ضمن عناصر الجملة، لوجدناه أحيانا يكون نكرة وأحيانا أخرى معرفا، وتعريفه له صور عديدة: فمرة معرفا بالإشارة، ومرة بالموصولية، وكذلك بالإضافة وبالعلمية وبالنداء[5]، وبأل التعريف وهو المعروف عند العوام، فما هي دواعي وأغراض

---

[1]- هو أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن كيسان النحوي، أحد المشهورين بالعلم، والمعروفين بالفهم؛ أخذ عن أبي العباس المبرد، وأبي العباس ثعلب، وكان قيما بمعرفة البصريين والكوفيين، توفي سنة 299هـ، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط:3، 1405هـ/1985م، ص:178.

[2]- فتح القدير، الشوكاني، ج:5، ص:42.

[3]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1418هـ، ج:5، ص:122.

[4]- تفسير حدئق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:219.

[5]- ينظر:خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، إبراهيم علي الجعيد، د:د، السعودية، 1999م، ص:361-367.

تعريفه أو تنكيره ياترى؟ كل هذا سنعرفه فيما يلي من خلال استعراضنا لبعض الكلمات التي أتت معرفة أو نكرة وفيما تكمن اللطيفة البيانية في ذلك.

تنكير المغفرة:

في قوله تعالى:﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [مُحَمَّد:15]، جاء تنكير لفظ مغفرة للتعظيم، أَي: ولهم مغفرة عظيمة كائنة من ربهم[1].

تنكير القلوب:

في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[مُحَمَّد:24]، جاء تنكير لفظ قُلُوب إمّا لتهويل حالها، وتفظيع شأنها، كأنه قيل: على قلوب نكرة لا يعرف حالها، وإمّا لأنّ المراد بها: قلوب بعض منهم: وهم المنافقون[2]، وقال جار الله: «إنما نكرت القلوب لأنه أريد البعض وهو قلوب المنافقين أو أريد على قلوب قاسية مبهم أمرها»[3] .

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: «وتنكير القلوب هنا للتنويع أو التبعيض، أي على نوع من القلوب أقفال، والمعنى: بل بعض القلوب عليها أقفال، وهذا من التعريض بأن قلوبهم من هذا النوع لأن إثبات هذا النوع من القلوب في أثناء التعجيب من عدم تدبر هؤلاء القرآن يدل بدلالة الالتزام أن قلوب هؤلاء من هذا النوع من القلوب ذوات الأقفال. فكون قلوبهم من هذا النوع مستفاد من الإضراب الانتقالي في حكاية أحوالهم»[4].

تعريف الأمر:

في قوله تعالى:﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾[مُحَمَّد:21]، جاء تعريف لفظ الأمر والتعريف هنا للأمر هو للعهد، أي الأمر المعهود، ألا وهو أمر القتال المتقدم آنفا في قوله:﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾[مُحَمَّد:20][5].

---

[1]- فتح القدير، الشوكاني، ج:5، ص:42.

[2]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري،ج:27، ص:219.

[3]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري جار الله، ج:4، ص:326.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج:26، ص:114.

[5]- المرجع نفسه، ج:26، ص:109.

تعريف لفظتي "الرقاب" و "الوثاق":

في قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾[مُحَمَّد:4]، جاءت كل من الرقاب والوثاق معرفتين بأل التعريف، والتعريف هنا كما يقول الطاهر ابن عاشور: "يجوز أن يكون للعهد الذهني، ويجوز أن يكون عوضاً عن المضاف إليه ، أي فضربَ رقابِهم وشُدُّوا وثاقهم"[1].

تعريف الثمرات:

في قوله تعالى:﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾[مُحَمَّد:15]، جاء تعريف لفظة الثمرات، والتعريف هنا لثمرات هو للجنس[2].

تعريف لفظتي "الغني" و "الفقراء":

في قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾[مُحَمَّد:38]، نلاحظ أن كل من لفظة "الغني" و "الفقراء" جاءت معرفتان بأل التعريف، فتعريفهما هنا هو للجنس، وهو فيهما مؤذن بكمال الجنس في المخبر عنه[3]، فآذنا بكمال الغنى ونهاية الفقر، أي: أنتم جنس الفقراء الكاملون فيه، والله هو الغني على الإطلاق، فهو غني عنكم وعن عبادتكم، فإن لم تحمدوه أنتم يستبدل قومًا غيركم؛ من يحمد ولا يكفر مثلكم[4].

التعريف بالإضافة:

في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾[مُحَمَّد:13]، عند إعراب شبه جملة (من قريتك)، فهي عبارة عن جار ومجرور، والمجرور هو مضاف والكاف مضاف إليه عائدا على رسول الله ﷺ، وغرض هذه الاضافة هو التعليل، ونذكر هنا

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:80.

[2]- المرجع نفسه، ج:26، ص:97.

[3]- المرجع نفسه، ج:26، ص:138.

[4]- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1434هـ/2013م، ج:14، ص:366.

ما جاء في التحرير والتنوير تعضيدا للقول وهو أن : «إضافة القرية إلى ضمير الرسول ﷺ من تعبير أهلها بمذمة القطيعة ولما تؤذن به الصلة من تعليل إهلاكهم بسبب إخراجهم الرسول ﷺ»[1].

التعريف بالاشارة وبالموصولية:

في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾[مُحَمَّد:16]، اقترن مجيء اسم الإشارة مع الاسم الموصول، أما الغرض البلاغي من كليهما أورده صاحب التحرير والتنوير بقوله: «وجيء باسم الإشارة بعد ذكر صفاتهم تشهيرا بهم، وجيء بالموصول وصلتيه خبرا عن اسم الإشارة لإفادة أن هؤلاء المتميزين بهذه الصفات هم أشخاص الفريق المتقرر بين الناس أنهم فريق مطبوع على قلوبهم لأنه قد تقرر عند المسلمين أن الذين صمموا على الكفر هم قد طبع الله على قلوبهم وأنهم متبعون لأهوائهم، فأفادت أن هؤلاء المستمعين زمرة من ذلك الفريق، فهذا التركيب على أسلوب قوله تعالى:﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾[البقرة:5]»[2].

التعريف بالإشارة:

في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣﴾[مُحَمَّد:3]، يقول العلامة التونسي ابن عاشور: «والإتيان باسم الإشارة لتمييز المشار إليه أكمل تمييز تنويها به»[3].

4- أسلوب القصر:

سنورد هنا بعض المواضع في سورة مُحَمَّد ﷺ استعمل فيهما أسلوب القصر الذي هو تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدل عليه[4]، وأثر هذا الأسلوب في سياق الآية، ألا وهما:

في قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج::26، ص:91.

[2]- المرجع نفسه، ج:26، ص:105.

[3]- المرجع نفسه، ج:26، ض:75.

[4]- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق- الدار الشامية، بيروت، ط:1، 1416هـ/1996م، ج:1، ص:523.

أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾[مُحَمَّد:38]، إن وقوع الخبرين "الغني" و "الفقراء" معرفتين أفادا الحصر، أي قصر الصفة على الموصوف، أي قصر جنس الغني على الله وقصر جنس الفقراء على المخاطبين بأنتم وهو قصر ادعائي فيهما مرتب على دلالة أل على معنى كمال الجنس، فإن كمال الغنى لله لا محالة لعمومه ودوامه، وإن كان يثبت بعض جنس الغنى لغيره، وأما كمال الفقر للناس فبالنسبة إلى غنى الله تعالى وإن كانوا قد يغنون في بعض الأحوال لكن ذلك غنى قليل وغير دائم[1].

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾[مُحَمَّد:36]، نلاحظ أن الله سبحانه تعالى قصر الحياة الدنيا على اللهو واللعب دون غيرهما، وهل الدنيا هي لهو ولعب فقط؟ بل فيها العمل والعبادة وغيرها من الأمور. فما هو غرض هذا القصر هنا ياترى؟

إن قصر الدنيا هنا على اللهو واللعب غرضه التحقير أي التحقير لأثر الدنيا[2]، والتوضيح للمومنين أنها لا تساوي جناح بعوضة عند الله كي لا يهنوا في الجهاد بسببها[3].

قوله تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾[مُحَمَّد:18]، يفسره ابن عاشور فيقول: "والقصر الذي أفاده الاستثناء قصر ادعائي، نزل انتظارهم ما يأملونه من المرغوبات في الدنيا منزلة العدم لضآلة أمره بعد أن نزلوا منزلة من ينتظرون فيما ينتظرون الساعة لأنهم لتحقق حلوله عليهم جديرون بأن يكونوا من منتظريها"[4].

5- أسلوب الإطناب:

سنعرض هنا بعض الآيات التي نص علماء التفسير على وجود إطناب فيها من خلال تفسيرهم لسورة مُحَمَّد ﷺ، والإطناب كما عرفه علماء البلاغة هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة تقويته أو توكيده[5] أو غيرها من الفوائد البلاغية، وبعد معرفة حدود الإطناب إليكم فيما يلي الآيات:

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:138.

[2]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج:9، ص:477.

[3]- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج:5، ص:123.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:103.

[5]- الخلاصة في علوم البلاغة، علي بن نايف الشحود، ص:24.

في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾[مُحَمَّد:15]، إطناب تمثل في تكرار لفظ أنهار والغرض منه التشويق لنعيم الجنة[1].

في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[مُحَمَّد:13]، إطناب ويوضحه لنا صاحب التحرير والتنوير بقوله: وهذا إطناب في الوعيد لأن مقام التهديد والتوبيخ يقتضي الإطناب، فمفاد هذه الآية مؤكد لمفاد قوله:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾[مُحَمَّد: 10]، فحصل توكيد ذلك بما هو مقارب له من إهلاك الأمم ذوات القرى والمدن بعد أن شمل قوله: الذين من قبلهم من كان من أهل القرى، وزاد هنا التصريح بأن الذين من قبلهم كانوا أشد قوة منهم ليفهموا أن إهلاك هؤلاء هين على الله، فإنه لما كان التهديد السابق تهديدا بعذاب السيف من قوله:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[مُحَمَّد: 4] الآيات، قد يلقي في نفوسهم غرورا فتعذر استئصالهم بالسيف وهم ما هم من المنعة وأنهم تمنعهم قريتهم مكة وحرمتها بين العرب فلا يقعدون عن نصرتهم، فربما استخفوا بهذا الوعيد ولم يستكينوا لهذا التهديد، فأعلمهم الله أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من قريتهم أهلكهم الله فلم يجدوا نصيرا[2].

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾[مُحَمَّد:32]، إطناب تمثل في ذكر العام بعد الخاص أي بذكر الكفر ثم الصد والمشاقة إذ أن الصدّ والمشاقة عين الكفر[3].

[1]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ج:27، ص:117.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:91.

[3]- المرجع السابق،ج:27، ص:219.

6- أسلوب الالتفات:

إن أسلوب الالتفات هو من أهم الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، إذ أنه بمفهومه الواسع هو: نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى مطلقا[1]، وانطلاقا من هذا المفهوم يتضح لنا أن لهذا الأسلوب مجالات عدة، سنحاول هنا ذكر بعضها مع ما يتناسب مع الآيات التي احتوت على الالتفات في سورة مُحَمَّد ﷺ ومع إبراز أثره على المعنى.

الالتفات من الغيبة إلى المتكلم أو من الغيبة إلى الخطاب:

في قوله تعالى:﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾[مُحَمَّد:30]، يوجد التفات من الغيبة إلى التكلم وتمثل بذات في قوله:﴿وَلَوْ نَشَآءُ﴾، حيث عبّر بنون العظمة لإبراز العناية بالإراءة[2].

في قوله تعالى:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[مُحَمَّد:22]، يقول الشوكاني: "هذا خطاب للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتقريع"[3].

ويبسط النيسابوري القول في هذا فيقول: "ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾، فنقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب ليكون أبلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم إن توليتم وأعرضتم عن الدين أو توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الإسلام وتقطعوا أرحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من أنواع الإفساد، وفي سلوك طريقة الاستخبار المسمى في غير القرآن بتجاهل العارف، إمالة لهم إلى طريق الإنصاف وحث لهم على التدبر وترك العصبية والجدال، فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي ﷺ بالقتال والقتال إفناء لذوي أرحامنا وأقاربنا، فعرض الله سبحانه بأنهم إن ولوا أمور الناس أو أعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم إلا القتل والنهب وسائر أبواب المفاسد كعادة أهل الجاهلية"[4] .

---

[1]- أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:2، 1998م، ص:55.

[2]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:219.

[3]- فتح القدير، الشوكاني، ج:5، ص:46.

[4]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:136.

في تفسير قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾﴾[مُحَمَّد:23]، يقول صاحب تفسير حدائق الروح والريحان: في قوله تعالى هنا "إشارة إلى المخاطبين بطريق الالتفات إيذانًا بأن ذكر إهانتهم أوجب إسقاطهم عن رتبة الخطاب، وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم"[1].

الالتفات عن طريق الخروج عن مقتضى الظاهر:

في قوله تعالى:﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾﴾[مُحَمَّد:31]، أعيد عطف فعل نبلوا على فعل نعلم وكان مقتضى الظاهر أن يعطف أخباركم بالواو على ضمير المخاطبين في لنبلونكم ولا يعاد نبلوا، فالعدول عن مقتضى ظاهر النظم إلى هذا التركيب للمبالغة في بلو لأخبار لأنه كناية عن بلو أعمالهم وهي المقصود من بلو ذواتهم، فذكره كذكر العام بعد الخاص إذ تعلق البلو الأول بالجهاد والصبر، وتعلق لبلو الثاني بالأعمال كلها، وحصل مع ذلك تأكيد البلو تأكيدا لفظيا[2].

في قوله تعالى:﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾[مُحَمَّد:10]، في صدر الآية ورد التعبير بالضمير (يسيروا-ينظروا) ومن ثم كان مقتضى الظاهر أن يكرر كذلك في قوله:﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾، إلا أنه عبر عن الضمير بالكافرين، تسجيلًا عليهم باسم الكفر، لأنَّ مقتضى السياق أن يقال: ولهم أمثالها[3].

في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾﴾[مُحَمَّد:10]، إظهار في مقام الإضمار إذ كان مقتضى الظاهر أن يقال: فلن يُضل الله أعمالكم، وهكذا بأسلوب الخطاب، فعدل عن مقتضى الظاهر من الإضمار إلى الإظهار ليكون في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي إفادة تقوّي الخبر، وليكون ذريعة إلى الإتيان بالموصول للتنويه بصلته، وللإيماء إلى وجه بناء الخبر على الصلة بأن تلك الصلة هي علة ما ورد بعدها من الخبر[4] .

[1]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ج:27، ص:128.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:125.

[3]- المرجع السابق، ج:27، ص:126.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:83.

7- أسلوب التضمين:

إن أسلوب التضمين كما عبر عنه ابن جني بقوله: اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه[1].

وقد حاولنا هنا استخراج الأفعال التي ضمنت معنى آخر لتعديها بحرف ما في سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومتبعينا ذلك شرحا للآية لكي يتضح أثر ذلك في المعنى.

في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤﴾[مُحَمَّد:4]، ذكر الزمخشري: «"انتصر" تضمن معنى "انتقم" منهم ببعض أسباب الهُلك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم، وليبلوا الكافرين بالمؤمنين بما وجب لهم من العذاب»[2]، وقال أبو السعود: «انتصر منهم: انتقم منهم ببعض أسباب الهلكة والاستئصال»[3].

فمعنى الآية: أنه لو شاء الله لانتقم من الكافرين دون أي عناء للمؤمنين فيصيبهم مما شاء من أصناف البلاء من خسف وغرق وغيرهما، إلا أنه أراد أن يبتلي المومنين ويجري النصر على أيديهم، وهكذا كما رأينا فلقد ضمن الفعل انتصر معنى انتقم في الآية.

وإذا سأل سائل ما العلاقة بين "انتصر" و "أصاب وانتقم" فجواب هذا مايلى: أليس إهلاك أعداء الله نصرا لأولياء الله وأحبابه! وربما يسأل سؤال آخر ألا وهو: لم فضل سبحانه "انتصر" على "انتقم وأصاب"؟ فجواب هذا: أن الانتصار يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة وفيه ابتلاء واختبار وفتنة ولا شيء من ذلك في الانتقام والإصابة، ثم إن الانتصار أوقع في النفس من الإصابة وأذهب في الدلالة على القصد[4].

---

[1]- الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني، تح: مُحَمَّد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د:ط، د:ت، ج:2، ص:308.

[2]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج:4، ص:318.

[3]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج:8، ص:93.

[4]- التضمين النحوي في القرآن الكريم، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، ط:1، 1426هـ/2005م، ج:1، ص:631.

في قوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾[مُحَمَّد:28]، في معنى "عن" يرى السيوطي أنها جاءت بمعنى "على"[1].

أما أبو حيان فيقول: «فإنما يبخل عن نفسه: أي لا يتعدى ضرره لغيره. وبخل يتعدى بعلى وبعن. يقال: بخلت عليه وعنه، وصليت عليه وعنه وكأنهما إذا عديا بعن ضمنا معنى الإمساك، كأنه قيل: أمسكت عنه بالبخل»[2].

واختير هنا "عن" بدلا من "على" لأن "عن" هنا أدت دورا في تصوير هذا المعنى ما كانت لتؤديه "على" لأن معنى الإمساك إنما أوحت به "عن" وشهدت بفضل سفور مراده.

إن الآية ترسم صورة لواقع الجماعة المسلمة مع رسول الله ﷺ فمنهم من يبخل وهذا يعني أن هناك من لا يبخل، وقد سجل القرآن خوارق في البذل حين جاد الصديق بكل مايملك، وما يبذله المؤمن في نصرة دينه، إنما هو رصيد له حين يحشر الناس حفاة عراة ليس لهم إلا هذا الرصيد، وما ينفقه المؤمن إنما هو مال الله ومن فضله، والله يسترد هبته إن شاء، ويستبدل من شاء لهذا الفضل[3].

التكرار في سورة مُحَمَّد ﷺ وأسراره:

سنذكر هنا بعض الآيات التي تكررت ألفاظها في هذه السورة الكريمة، ثم نورد سر تكرارها والفائدة منه، وذلك انطلاقا من فهم الآية في السياق الذي وردت فيه واستعانة بالتفاسير وغيرها من الكتب الخادمة لذلك.

قوله تعالى:﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾﴾، جاء مكررا في سورة مُحَمَّد مرتين وذلك أولا في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾[مُحَمَّد:9]، ثم كرر في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[مُحَمَّد:28]، أما الغرض من تكراره فهو: إشعارا بأن الإحباط يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال[4].

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن السيوطي، ج:2، ص:240.

[2]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج:9، ص:478.

[3]- التضمين النحوي في القرآن الكريم، مُحَمَّد نديم فاضل، ج:1، ص:236.

[4]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، ج:27، ص:176.

في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾[مُحَمَّد:33]، نجد أن الفعل "أطيعوا" كرر مرتين، وقبل توضيح ما السر في تكريره نورد لطيفة بشأن حرف العطف الواو في قوله: يقول الرازي فالعطف ها هنا من باب عطف المسبب على السبب يقال: اجلس واسترح وقم وامش، لأن طاعة الله تَحْمل على طاعة الرسول، أما سر إعادة الفعل "أطيعوا" فقد قال الألوسي: "وإعادة الفعل هنا للاهتمام بشأن إطاعته عليه الصلاة والسلام"[1]، وإن كان هو الغرض حقا أو السر في إعادة فعل الطاعة، فنقول لشيخنا الألوسي: فما السر إذن في عدم تكريره في غير هذه الآية كقوله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[الأنفال:46]، وقوله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾[آل عمران:132]، ياترى؟ نتركها محلا للبحث لمن جذبه هذا.

في قوله تعالى:﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾[مُحَمَّد:31]، نلاحظ أن لفظ "الابتلاء" مكرر، إلا أن لكل منهما غرض معين حيث أن: البلاء الأوّل مسند إلى الله في اللّفظ والمعنى، والبلاء الثّاني مسند إلى الله في اللّفظ وإلى أوليائه في المعنى، وأما من ناحية المراد منهما فالأوّل: الإصابة بالبلايا والمكاره، والثاني: الاختيار[2].

في قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾[مُحَمَّد:38]، نلاحظ تكرار كلمة (يبخل)، أما غرضه فهو استهجانا لصفة البخل وتنفيرا منه[3].

وقوله تعالى:﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾، أتى مكررا في سورة القتال مرتين احداها في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾[مُحَمَّد:2]، ثم كرر في قوله تعالى:﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥﴾[مُحَمَّد:5]، إن إصلاح البال في

---

[1]- روح المعاني، الألوسي، ج:13، ص:234.

[2]- ينظر: درج الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الجرجاني، تح: طلعت صلاح الفرحان، مُحَمَّد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:1، 1430هـ/2009م، ج:2، ص:572.

[3] - تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ج:27، ص:176.

الآية الأولى يكون للمؤمنين الذين عملوا الصالحات وءامنوا بما نزل على نبيه في الدنيا أي يصلح أمر معاشهم في الدنيا[1]، ولسيد قطب في تفسيرها كلام يثلج الصدر ألا هو: «وإصلاح البال نعمة كبرى تلي نعمة الإيمان في القدر والقيمة والأثر، والتعبير يلقي ظلال الطمأنينة والراحة والثقة والرضى والسلام، ومتى صلح البال، استقام الشعور والتفكير، واطمأن القلب والضمير، وارتاحت المشاعر والأعصاب، ورضيت النفس واستمتعت بالأمن والسلام، وماذا بعد هذا من نعمة أو متاع؟ ألا إنه الأفق المشرق الوضيء الرفاف»[2].

أما إصلاح البال في الآية الثانية فيكون في الآخرة وهو يخص المؤمنين الذين قاتلوا في سبيل الله، وقال سيد قطب في هذا: «فالله ربهم الذي قتلوا في سبيله، يظل يتعهدهم بالهداية، بعد الاستشهاد ويتعهدهم بإصلاح البال، وتصفية الروح من بقية أوشاب الأرض، أو يزيدها صفاء لتتناسق مع صفاء الملأ الأعلى الذي صعدت إليه، وإشراقه وسناه، فهي حياة مستمرة في طريقها لم تنقطع إلا فيما يرى أهل الأرض المحجوبون، وهي حياة يتعهدها الله ربها في الملأ الأعلى، ويزيدها هدى، ويزيدها صفاء، ويزيدها إشراقاً، وهي حياة نامية في ظلال الله، وأخيراً يحقق لهم ما وعدهم: وهو دخولهم الجنة»[3].

إلا أننا نجد الطبرسي ينفي وجود تكرار هذا في قوله:﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥﴾[مُحَمَّد:5]، فيقول: «المراد إصلاح ذلك في العقبى فلا يتكرر مع ما تقدم لأن المراد به إصلاح شأنهم في الدين والدنيا فلا تغفل»[4].

قوله تعالى:﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾، لو نُظر إليها نظرة عامة لقيل: كررت في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ۝٢٥﴾[مُحَمَّد:25]، وفي قوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢﴾[مُحَمَّد:25]، إلا أنه لو تمعنا في تدبرها

[1] - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:130.

[2] - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج:6، ص:434.

[3] - المرجع نفسه،ج:6، ص:442.

[4] - روح المعاني، الألوسي، ص:105.

لوجدنا أن الآية الثانية نزلت في اليهود، أما الأولى نزلت في قوم ارتدوا وليس بتكرار[1]، فإن الآية الأولى تتكلم عن المنافقين، فيفسر الطاهر بن عاشور هذه الآية فيقول: «لم يزل الكلام على المنافقين فالذين ارتدوا على أدبارهم منافقون، فيجوز أن يكون مرادا به قوم من أهل النفاق كانوا قد آمنوا حقا ثم رجعوا إلى الكفر لأنهم كانوا ضعفاء الإيمان قليلي الاطمئنان وهم الذين مثلهم الله في سورة البقرة بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[البقرة:17]»[2].

بخلاف الآية الثانية فهي تتكلم عن الكافرين ويطنب ابن عاشور في شرح هذا فيقول: «الظاهر أن المعني بالذين كفروا هنا الذين كفروا المذكورون في أول هذه السورة وفيما بعد من الآيات التي جرى فيها ذكر الكافرين، أي الكفار الصرحاء عاد الكلام إليهم بعد الفراغ من ذكر المنافقين الذين يخفون الكفر، عودا على بدء لتهوين حالهم في نفوس المسلمين، فبعد أن أخبر الله أنه أضل أعمالهم وأنهم اتبعوا الباطل وأمر بضرب رقابهم وأن التعس لهم وحقرهم بأنهم يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، وأن الله أهلك قرى هي أشد منهم قوة، ثم جرى ذكر المنافقين، بعد ذلك ثنى عنان الكلام إلى الذين كفروا أيضا ليعرف الله المسلمين، بأنهم في هذه المآزق التي بينهم وبين المشركين لا يلحقهم منهم أدنى ضر، وليزيد وصف الذين كفروا بأنهم شاقوا الرسول ﷺ»[3].

الفرع الثاني: الصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى.

تناولنا في هذا الفرع معظم الآيات التي احتوت على صور بيانية من استعارة ومجاز وكناية وتشبيه في سورة مُحَمَّد ﷺ، إلى جانب هذا أوردنا أثر كل صورة بيانية في المعنى.

1- الاستعارة:

تنال الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، فهم يعملون على دراستها، وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها وأثرها في المعنى، ومن خلال الآيات التالية سيتضح ذلك.

---

[1]- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط:2، 1396هـ، ص:194.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:114.

[3]- المرجع نفسه، ج:26، ص:125.

في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾[مُحَمَّد:4]، استعارة تبعية حيث شبه ترك القتال بوضع آلته واشتق من الوضع (نضع) بمعنى تنتهي وتترك بطريق الاستعارة التبعية[1]، أما أثرها في المعنى فتتمثل في أن هذه الاستعارة مقاربة بين موضوعين، الموضوع الأصلي وهو أن الإنسان يحمل الحمل على رأسه أو ظهره، بالموضوع المادي وهو تقريب المعنى و هو وما تحمله الحرب من أوزار وآثام، والتعبير بأوزارها هو للإشارة إلى الحرب وما فيها من آثام، أي الوجه السلبي، والحروب لا تترك أي أثر إيجابي، وهنا تكمن الاستعارة وتترك أثرا في نفس المتلقي، من خلال مقاربة موضوع حسي بموضوع مادي.

في قوله تعالى:﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[مُحَمَّد:24]، استعارة تصريحية شبَّه قلوبهم بالأبواب المقفلة، فإنها لا تنفتح لوعظ واعظ، ولا يفيد فيها عذل عاذل، وهي من لطائف الاستعارات[2]، أما أثرها البلاغي فيكمن في أن هذه الصورة البيانية يوضح فيها الخطاب القرآني أنّ هذه القلوب مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر، وما يحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور، فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالهواء والنور، وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها، ومناسبة لها غير مجانسة لسائر الأقفال المعهودة، وهي أقفال الكفر التي لا تنفتح أبدا، وتكمن بلاغة هذه الاستعارة وتظهر دلالتها أنّ فيها إشارة إلى واقع هذه القلوب مع القرآن.

.في قوله تعالى: ﴿ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾[مُحَمَّد:1]، استعارة مكنية، فقد شبه أعمالهم بالضالة من الإبل التي هي بمضيعة، لا رب لها يحفظها، ويعتني بها، أو بالماء الذي يضل في اللبن، والمعنى: أن الكفار ضلت أعمالهم الصالحة في جملة أعمالهم السيئة من الكفر والمعاصي، حتى صار صالحهم مستهلكا في غمار سيئهم، مقابلة في المؤمنين ستر الله لأعمالهم السيئة في كنف أعمالهم الصالحة من الإيمان والطاعة، حتى صار سيئهم مكفرا ممحقا في جنب صالح أعمالهم، وإلى هذا التمثيل الجميل في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيء أعمال المؤمنين[3]، أما الأثر الذي تتركه في المعنى من خلال هذه الاستعارة نلاحظ أنه قرب لنا السياق القرآني هذه الصورة، ويستطيع القارئ أن يفهم طبيعة الموضوع الذي

[1]- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،مُحَمَّد حسين سلامة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط:1، 1423هـ/2002م، ص:309.

[2]- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1417هـ/1997م، ج:3، ص:199.

[3]- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، ص:192.

يتحدث عن ضلال الأعمال المشابهة لظلال الإبل، والذي يقرب المعنى في نفس المتلقي، من خلال مقاربة موضوع معنوي بموضوع حسي مشاهد.

في قوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾[مُحَمَّد:29]، استعارة تصريحية شبه المرض النفسي بالمرض الجسدي، إذ أن كل منهما يتلف المرء وينغص عليه حياته، وصرح هنا بالمشبه به دون المشبه، والاستعارة أبلغ، لأن الأمراض الجسدية ظاهرة للعين بادية الأثر[1]، أما أثرها في المعنى فيتمثل في أن القرآن الكريم يصور لنا هذا التصوير عن المنافقين والأمراض التي في قلوبهم من حقد وغل، والنفاق مرض قلبي، فالقرآن يسفههم ويهددهم بكشف حالهم وإظهار أضغانهم وأحقادهم على المسلمين، ويصور لنا تصوير المرض الجسدي بالمرض النفسي.

2- المجاز:

المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، ويؤدي دورا هاما في بلاغة التعبير، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع، ولهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع [2].

المجاز المرسل: في قوله تعالى:﴿وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[مُحَمَّد:7]، مجاز مرسل أطلق الجزء وأراد الكل أي يثبتكم، وعبَّر بالأقدام لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها وهو مثل قوله تعالى:﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[الشورى:30][3]، أما أثرها في المعنى فيتمثل في أنه قرب لنا المعنى بصورة واقعية حسية فذكر القدم لأنها هي المركز ولم يذكر الكل لأنه لو قال يثبتكم قد يكون التثبيت بالقلب، ولكن هنا موضع جهاد، والجهاد يناسبه الشيء المادي المحسوس، ولذلك لم يقل ويثبتكم عموما فجاء التثبيت باستعمال المجاز الجزئي واقعا موقعا حسنا من السياق الذي يقتضي ملامسته بأمر ملموس مشاهد.

في قوله تعالى:﴿ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾[مُحَمَّد:4] مجاز مرسل، والتعبير به عن القتل، إشعار بأنه ينبغي أن يكون

---

[1]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ط:3،1416 هـ/1999م، ج: 26، ص:234.

[2] - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ص:249.

[3]- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، ج:3،ص:199.

بضرب الرقبة حيث أمكن، وتصوير بأبشع صورة وأشنعها، وهو حز العنق، وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وأعلاه وأوجه أعضائه، ولأن ضرب الرقاب كناية عن القتل، وبما أن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب الرقبة[1]، أما أثرها في المعنى فيتمثل في أن الضرب هنا بمعنى القطع بالسيف وهو أحد أحوال القتال، وهو يدل على شجاعة المحارب، وهو تصوير لعملية القتل بصورتها الحسية المباشرة وبالحركة التي تمثلها، وعبر عن القتل بضرب الرقاب لما فيه من التعبير به من الغلظة والشدة ما ليس في نفس القتل، وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وأعلاه وشرفه، ويكمن أثرها في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي .

المجاز العقلي: في قوله تعالى:﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾[مُحَمَّد:21] مجاز عقلي تمثل في إسناد العزم إلى الأمر، وحقيقته أن يسند لأصحاب العزم على طريق الجمهور في مثله، وهو هنا بعيد إذ ليس المعنى على حصول الجد من أصحاب الأمر[2].

3- الكناية:

الكناية فن من فنون البلاغة غني بالتعبيرات البيانية والمزايا البلاغية، إنها تضفي على المعنى جمالا وتزيده قوة، وتتحقق بها مقاصد وأهداف بلاغية فريدة .

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم﴾[مُحَمَّد:25]، كناية عن الكفر بعد الإيمان[3]، والأثر الذي تتركه هذه الكناية في المعنى أنه قد جسد أسلوب الكناية صورة حسية بصورة مادية، أثرها أرسخ في المعنى، تجسيد المعنوي بالحسي أرسخ لثبات المعنى وأزيد في تصوره وأمعن في تثبيته بالنسبة للقارئ.

4- التشبيه :

للتّشبيهِ روعةٌ وجمالٌ، وموقعٌ حسنٌ في البلاغةِ، وذلكَ لإخراجهِ الخفيَّ إلى الجليّ، وإدنائهِ البعيدَ منَ القريبِ، يزيدُ المعاني رفعةً ويكسبُها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونُبلاً، فهو فنٌّ واسعُ النطاقِ،

[1]- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مُحَمَّد علي طه الدره، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط:1،2009/1430،ج:9، ص:70 .

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:110.

[3]- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،مُحَمَّد حسين سلامة، ص:309.

فسيحُ الخطوِ، ممتدُ الحواشي، مُتَشعبُ الأطرافِ مُتوعرُ المسلكِ، غامضُ المدركِ، دقيقُ المجرَى ،غزيرُ الجدَوى[1].

في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾[مُحَمَّد:12] تشبيه، حيث شبه الكفار بالأنعام في التمتع بالأكل، فهم يأكلون عن شره ونهم شأن البهائم، إزدراء لهم، وتحقيرا لحالهم، ووصفهم بالدناءة والبطنة مما تذمه العرب وتبغضه[2]، والأثر البلاغي الذي يتركه في المعنى هو ذاك التصوير الذي يصوره القرآن الكريم الذي يذهب بكل سمات الإنسان ومعالمه، وهو دليل على أن هؤلاء القوم لا هدف ولا غرض لهم من هذه الحياة إلا التمتع والأكل، ويظهر هذا التشبيه أن هؤلاء القوم النار مثوا لهم لأنهم يأكلون كما تأكل الأنعام، والأنعام تأكل وتشرب لأجل أن تسّمن ولأجل الأكل، والأكل يطهى بالنار كذلك، فالقوم كذلك مثواهم النار.

في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾[مُحَمَّد:15]،تمثيلٌ لما يَجْري مَجرى الأشربةِ في الجنةِ بأنواعِ ما يُستطابُ منها ويُستلذُّ في الدُّنيا بالتخليةِ عمَّا يُنغصها ويُنقصها والتحليةِ بما يُوجبُ غزارتُها ودوامَها،[3]فأما إطلاق الأنهار على أنهار الماء فهو حقيقة، وأما إطلاق الأنهار على ما هو من لبن وخَمر وعَسل فذلك على طريقة التشبيه البليغ ، أي مماثلة للأنهار ، فيجوز أن تكون المماثلة تامة في أنها كالأنهار مستبحرة في أخاديد من أرض الجنة فإن أحوال الآخرة خارقة للعادة المعروفة في الدنيا، فإن مرأى أنهار من هذه الأصناف مرأى مُبهج، ويجوز أن تكون مماثلة هذه الأصناف للأنهار في بعض صفات الأنهار وهي الاستبحار[4]، أما أثرها البلاغي يكمن في أن هذه الآية الكريمة تتضمن ما

---

[1]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ص:219.

[2]- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي، ج:26، ص:216. وينظر: كتاب الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن الحسين بن ناقيا، تح: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، مركز الصف الاكتروني، د:ب، ط:1، 1407هـ/1987م، ص:199.

[3]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج:8،ص:96.

[4]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26،ص:96.

وعد الله عز وجل عباده المتقين من الخير الكثير من الاستبحار في المشروب ووفرة المأكل في الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وهذا التصوير يتم تقريبه إلى ذهن السامع، بأقرب الأمور الحسية التي هي بين يديه.

المطلب الثاني: لمســـــات بيـــــــانيـــــــة.

حاولنا في هذا المطلب أن نحاكي ما قام به الدكتور فاضل السامرائي في مؤلفاته المتعلقة بالدراسات البيانية، فجعلنا أوله نكتات لطيفة خفيفة في تخصيص شيء بدل آخر، أو ذكر شيء دون آخر، أما الآخر فجعلناه عبارة عن سر اختيار لفظ دون آخر من مرادفاته.

الفرع الأول: تخصيص أو ذكر شيء دون آخر.

سنرى هنا السر في تخصيص شيء دون آخر، وذلك انطلاقا من التفاسير وبعض المعاجم اللغوية.

تخصيص ذكر الإيمان بالنبي مُحَمَّد ﷺ دون سائر الأنبياء:

في قوله تعالى:﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[مُحَمَّد:2]، خصّ سبحانه الإيمان بما أنزل على مُحَمَّد -ﷺ- بالذكر، مع اندراجه تحت مطلق الإيمان المذكور قبله تنبيها على شرفه وعلو مكانه[1]، وللإشارة إلى أنه شرط فى صحة الإيمان[2]، وأنه الأصل فى الكل[3]، ولذلك أكد بقوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[مُحَمَّد:2]، وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر مفيدة لحصر الحقية فيه على طريقة الحصر في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[البقرة:2]، وقولك: حاتم الجواد، فيراد بالحق ضد الباطل، وجوز أن يكون الحصر على ظاهره والحق الثابت، وحقية ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام لكونه ناسخاً لا ينسخ وهذا يقتضي الاعتناء به ومنه جاء التأكيد[4].

تخصيص ضرب الرقاب دون سائر الجسد:

في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾[مُحَمَّد:4]، فكما نرى لقد خصت هذه الآية القرآنية ذكر الرقاب في الضرب دون غيرها من سائر الجسد وذلك: لأن القتل أكثر ما يقع بها[5]، ولأن الرأس

---

[1]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:128.

[2]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد طنطاوي، ج:13، ص:218.

[3]- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ج:8، ص:497.

[4]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج:13، ص:195.

[5]- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد، تح:مُحَمَّد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1409هـ، ج:6، ص:461.

من أشرف أعضاء البدن فإذا أبين عن بدنه كان أسرع إلى الموت والهلاك بخلاف غيره من الأعضاء[1]، ولما في التعبير به من الغلظة والشدة ما ليس في نفس القتل، وهي: حز العنق، وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وأعلاه وأشرفه[2].

ذكر المنّ والفداء دون القتل والاسترقاق:

في قوله تعالى:﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[مُحَمَّد:4]، ذكر الله تعالى المن والفداء ولم يذكر القتل والاسترقاق، وفي ذلك إرشاد منه تعالى إلى أن الغرض من الحرب كسر شوكة المشركين، لا إراقة الدماء والتشفي بإزهاق الأرواح، فإذا ضعفت شوكة المشركين ووهَنت قواهم فلا حاجة إلى القتل[3].

التعبير عن المؤمنين بالمتقين:

في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[مُحَمَّد:15]، عبر سبحانه عن عباده المؤمنين بالمتقين، وذلك إيذانًا بأنَّ الإيمان والعمل الصالح من باب التقوى[4]، الذي هو عبارة عن فعل المأمورات، وترك المنهيات[5].

الفرق بين دمر عليهم ودمرهم:

إن الفرق بين دمر عليه ودمره هو أن الأول هو إهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره، أما الثاني فهو يعني الإهلاك مطلقا[6]، وفي قوله تعالى:﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠﴾[مُحَمَّد:10]، قال سيد طنطاوي: «جاء هنا بكلمة "عليهم" لتضمين التدمير معنى الإيقاع أو الهجوم»[7].

---

[1]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج:6، ص:173.

[2]- فتح القدير، الشوكاني، ج:5، ص:36.

[3]- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مُحَمَّد علي الصابوني، ج:2، ص:448.

[4]- روح البيان في تفسير القرآن، حقي، ج:8، ص:506.

[5]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ج:27، ص:177.

[6]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:131.

[7]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، ج:13، ص:227.

وجاء في إرشاد العقل السليم: في الآية استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام، كأنه قيل كيف كانت عاقبتهم فقيل استأصل الله تعالى عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم[1].

ذكر السخط دون الرضى:

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾ [مُحَمَّد:28]، وإنما قال سبحانه: ﴿ مَآ أَسۡخَطَ ﴾، ولم يقل "ما أرضى الله " لأن رحمته سبقت غضبه، حيث يظهر ذلك في تخيير المؤمنين بين المن والفداء تجاه أسرى الكفار، ولأن الرضا كالأمر الحاصل والإسخاط كالأمر المترتب على شيء[2] .

اقتران كلمة مولى بالذين آمنوا دون الزهاد والعباد:

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١ ﴾[مُحَمَّد:11]، قال القشيري: ويصح أن يقالَ إنَّ هذه أرجى آية في القرآن، ذلك بأنه سبحانه لم يقل: مولى الزهَّادِ والعُبَّادِ وأصحاب الأورادِ والاجتهادِ، بل قال: مولى الذين آمنو، وذلك لأن المؤمنُ وإنْ كان عاصياً فهو من جملة الذين آمنوا، لا سيما "آمنوا" فعل، والفعل لا عمومَ له[3].

ذكر المؤمنات بعد المؤمنين:

في قوله تعالى:﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[مُحَمَّد:19]، ذكر الله تعالى المؤمنات بعد المؤمنين وذلك اهتمام بهن في هذا المقام، وإلا فإن الغالب اكتفاء القرآن بذكر المؤمنين وشموله للمؤمنات على طريقة التغليب للعلم بعموم تكاليف الشريعة للرجال والنساء إلا ما استثني من التكاليف[4].

[1]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج:8، ص:94.

[2]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص137.

[3]- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:3، د:ت، ج:3، ص:406.

[4]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج:26، ص:105.

عدم ذكر الأذن في حين ذكر البصر:

في قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ [مُحَمَّد:23]، لم يقل المولى عز وجل فأصم آذانهم لأن الأذن عبارة عن الشحمة المعلقة ، والسمع لا يتفاوت بوجودها وعدمها، ولذلك يسمع مقطوع الأذن، وأما الرؤية فتتعلق بالبصر نفسه، فالتأكيد هناك إنما يحصل بترك ذكر الأذن وبذكر الأبصار والله أعلم [1].

تخصيص اللذة في الخمر دون غيره:

قال تعالى في الخمر:﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[مُحَمَّد:15]، ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين، ولا قال في العسل: مصفّى للناظرين؟ وذلك لأن اللذّة تختلف باختلاف الأشخاص، فرب طعام يتلذذ به شخص ويعافه الآخر، فقال: لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ بأسرهم، ولأنّ الخمر كريهة الطعم في الدنيا، فقال: لذّة، أي: لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم، وأمَّا الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس، فإنّ الحلو، والحامض وغيرهما، يدركه كل أحدٍ، لكن قد يعافه بعض الناس، ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أنَّ له طعمًا واحدًا، وكذلك اللون، فلم يكن إلى التصريح بالتعميم حاجة[2].

التوفيق بين إثبات المولى في آية ونفيه في أخر:

في قوله تعالى:﴿وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾[مُحَمَّد:11]، نجد نفي المولى عن الكافرين، في حين نجد إثباته في قوله تعالى:﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[الأنعام:62]، إن نفي المولى عنهم في الآية الأولى لا يعارض إثباته في الآية الثانية؛ لأنّ المراد به في الأولى: المالك لأمورهم، المتصرف في شؤونهم، أو لا مولى لهم في اعتقادهم حيث يعبدون الأصنام، وإن كان مولاهم الحق تعالى في نفس الأمر[3]، أي ليس لهم ولي وناصر، فالمولاة فيها بمعنى النصرة والعناية، وأما في الآية الثانية فهي بمعنى الربوبية والمالكية فهو سبحانه وتعالى مولى الكل[4].

---

[1]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:136.

[2]- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1420هـ، ج:28، ص:47.

[3]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، ج:27، ص:142.

[4]- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ج:6، ص:131.

التوفيق بين طلب الله سبحانه وتعالى من نبيه الاستغفار لذنبه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر:

في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[مُحَمَّد:19]، أمر الله سبحانه وتعالى نبيه مُحَمَّد ﷺ بالاستغفار لذنبه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولكن هذا واجب العبد المؤمن الشاعر الحساس الذي يشعر أبداً بتقصيره مهما اجتهد، ويشعر مع أنه مغفور له، أن الاستغفار ذكر وشكر على الغفران، ثم هو التلقين المستمر لمن خلف رسول الله ﷺ ممن يعرفون منزلته عند ربه، ويرونه يوجه إلى الذكر والاستغفار لنفسه، ثم للمؤمنين والمؤمنات، وهو المستجاب الدعوة عند ربه، فيشعرون بنعمة الله عليهم بهذا الرسول الكريم، وبفضل الله عليهم وهو يوجهه لأن يستغفر لهم، ليغفر لهم![1] .

كما أنّ ما يستغفر منه النبي ﷺ ليس من السيئات لعصمته منها، وإنما هو استغفار من الغفلات ونحوها، وتسميته بالذنب في الآية إما محاكاة لما كان يكثر النبيء ﷺ من قوله: (اللهم اغفر لي خطيئتي)، وهذا إنما كان يقوله في مقام التواضع، وإما إطلاق لاسم الذنب على ما يفوت من الازدياد في العبادة مثل أوقات النوم والأكل، وإطلاقه على ما عناه النبي ﷺ في قوله: «إنه ليغان[2] على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة»[3].

الاقتصار على ذكر الأنهار في الجنة:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[مُحَمَّد:15]، نجد في هذه الآية الكريمة وغيرها ممن تكرر فيها وصف الجنة ، اقتصار الله سبحانه وتعالى على ذكر

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج:6، ص:449.

[2]- جاء في مجمل اللغة: يقال غين على كذا، أي: غطي عليه، وقال ابن المنظور: الغين: الغيم، وفي حديث النبي ﷺ أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر، لأن قلبه أبدا كان مشغولا بالله تعالى،فإن عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنبا وتقصيرا، فيفزع إلى الاستغفار، وفسر كذلك بالغفلات عن الذكر، ينظر: مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1406هـ/1986م، ج:1، ص:609، و لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ، ج:13، ص:317، والتحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، ج:26، ص:105.

[3]- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج:26، ص105.

الأنهار في وصف الجنة؛ وذلك لأنّ الأنهار يتبعها الأشجار، والأشجار تتبعها الثمار، والماء سبب حياة العالم، والنار سبب الإعدام. وللمؤمن الماء ينظر إليه، وينتفع به، وللكافر النار يتقلب فيها، ويتضرّر بها[1].

سر ابتداء السورة بالموصول والصلة:

لقد ابتدأت السورة الكريمة باسم موصول فقد قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ ﴾ [مُحَمَّد:1]، وفي هذا الابتداء بالموصول والصلة المتضمنة كُفر الذين كفروا ومناوأتهم لدين الله تشويق لما يرد بعده من الحكم المناسب للصلة، وإيماء بالموصول وصلته إلى علة الحكم عليه بالخبر أي لأجل كفرهم وصدهم، وبراعة استهلال للغرض المقصود[2].

سر عدم رد نبينا مُحَمَّد ﷺ على قوله تعالى اعلم بخلاف نبينا إبراهيم حين قيل له أسلم قالت أسلمت:

في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[مُحَمَّد:19]، قيل لحبينا المصطفى: فاعلم، فلم يقل: علمت، وفي قوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾[البقرة:131]،

قيل لسيدنا إبراهيم عليه السلام: أسلم، قال: أسلمت، فما السر في ذلك ياترى؟ يكمن السر في ذلك أن إبراهيم لما قال: أسلمت، ابْتُلِيَ ، ونبيَّنا ﷺ لم يقل: علمت، فعُوفِيَ ، ولأن إبراهيم عليه السلام أتى بَعْدَه شَرْع كَشَفَ سِرَّه، ونبيُّنا ﷺ لم يأتِ بعدَه شرعٌ، ولأن نبيُّنا ﷺ أخبر الحقُّ عنه بقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[البقرة:285]، والإيمان هو العلم، وإخبارُ الحقِّ سبحانه عنه أَتَمُّ من إخباره بنفسه عن نفسه: علمت، ويقال: فرقٌ بين موسى عليه السلام لما احتاج إلى زيادةِ العلم فأُحيلَ على الخضر ، ونبيُّنا ﷺ قال له:﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه:114]، فكم بين مَنْ أُحيلَ في استزادة العلم على عَبْد وبين مَنْ أمر باستزادة العلم من الحق!![3].

[1]- مفاتيح الغيب، الرازي، ج:28، ص:44.

[2]- التحرير والتوير، ابن عاشور، ج:26، ص:73.

[3]- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ج:3، ص:409.

التعبير عن الجلالة بوصف الرب دون غيره:

في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾[مُحَمَّد:2]، يقول الطاهر ابن عاشور: "عبر عن الجلالة هنا بوصف الربّ زيادة في التنويه بشأن المسلمين على نحو قوله:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾[مُحَمَّد:11]، فلذلك لم يقل: وصدّوا عن سبيل ربهم"[1].

السر في ورود الآيات من ثانية وثلاثين إلى الخامسة وثلاثين من سورة مُحَمَّد ﷺ على الترتيب:

في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ۝٣٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ۝٣٤ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ۝٣٥﴾[مُحَمَّد:35]، يقول الرازي في تفسيرها: "لما بين الله سبحانه أن عمل الكافر الذي له صورة الحسنات محبط، وذنبه الذي هو أقبح السيئات غير مغفور، بين أن لا حرمة في الدنيا ولا في الآخرة، وقد أمر الله تعالى بطاعة الرسول بقوله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:59]، وأمر بالقتال بقوله:﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾، أي لا تضعفوا بعدما وجد السبب في الجد في الأمر والاجتهاد في الجهاد".

والشاهد على مسألتنا قوله: " وفي الآيات ترتيب في غاية الحسن، وذلك لأن قوله: يقتضي السعي في القتال لأن أمر الله وأمر الرسول يقتضي السعي في القتال لأن أمر الله وأمر الرسول ورد بالجهاد وقد أمروا بالطاعة، فذلك يقتضي أن لا يضعف المكلف ولا يكسل ولا يهن ولا يتهاون، ثم إن بعد المقتضى قد يتحقق مانع ولا يتحقق المسبب، والمانع من القتال إما أخروي وإما دنيوي، فذكر الأخروي وهو أن الكافر لا حرمة له في الدنيا والآخرة، لأنه لا عمل له في الدنيا ولا مغفرة له في الآخرة، فإذا وجد السبب ولم يوجد المانع ينبغي أن يتحقق المسبب، ولم يقدم المانع الدنيوي على

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:75.

قوله:﴿فَلَا تَهِنُوا﴾، إشارة إلى أن الأمور الدنيوية لا ينبغي أن تكون مانعة من الإتيان، فلا تهنوا فإن لكم النصر، أو عليكم بالعزيمة على تقدير الاعتزام للهزيمة»[1].

وصف القرية الأولى بالقوة دون الثانية:

في قوله تعالى:﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[مُحَمَّد:13]، وصف الله تعالى القرية الأولى بشدة القوة، للإيذان بأولوية الثانية منها بالإهلاك لضعف قوتها، كما أنه وصف الثانية بإخراجه ﷺ للإيذان بأولويتها به لقوة جنايتها.[2]

وصف السورة الثانية بالإحكام دون الأولى:

في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾[مُحَمَّد:20]، وصفت السورة الثانية بالإحكام وذكر فيها القتال وحذف ذلك في الأولى لدلالة مابعده عليها، فالمعنى: لولا نزلت سورة يذكر فيها القتال وفرضه، فحذف الوصف إيجازا. ووصف السورة ب محكمة باعتبار وصف آياتها بالإحكام، أي عدم التشابه وانتفاء الاحتمال كما دلت عليه مقابلة المحكمات بالمتشابهات[3].

السر في تخصيص المتقلب في الدنيا والمثوى في الآخرة:

في قوله تعالى:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾[مُحَمَّد:19]، وخص الله سبحانه وتعالى المتقلب بالدنيا والمثوى بالآخرة.

أي: والله يعلم متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة، وذلك لأن كل أحد متحرك في الدنيا دائما نحو معاده غير قار وفي الآخرة مقيم لا حركة له نحو دار وراءها، والمراد من علمه تعالى بذلك تحذيرهم من جزائه وعقابه سبحانه أو الترغيب في امتثال ما يأمرهم جلّ شأنه به والترهيب عما ينهاهم عزّ وجلّ عنه على طريق الكناية[4].

---

[1]- ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج:28، ص:61.

[2]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج:27، ص:176-177.

[3]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج:26، ص:107.

[4]- روح المعاني، الألوسي، ج:13، ص:221.

إطلاق اسم مُحَمَّد على النبي ﷺ دون أحمد:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾[مُحَمَّد:2]، خص الله سبحانه وتعالى إطلاق اسم مُحَمَّد على نبيه دون أحمد وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾[الصف:6]، إن كل من لفظتي "أحمد" و "مُحَمَّد" اسمان يشتركان في إفادة صفة الحمد على طريق المبالغة والتكثير، فأحمد يفيد المبالغة في حمد الفاعل على طريق التفضيل، فهو أحمد وغير حامد، أما اسم مُحَمَّد فيفيد المبالغة في حمد المفعول على طريق التضعيف الذي يفيد التكرار والتكثير، فهو مُحَمَّد وغيره محمود.

فجاء اسم أحمد عندما لم يولد النبي بعد، وهو لازال في عالم الغيب، فهو لم يذكر إلا في بشارة عيسى عليه السلام، كما في الآية الثانية، وذلك لتكون البشارة مسوقة بدليلها فهو أحمد رسل الله، وللإشعار بأن الحمد فيه فطرة وسجية لا كسبا ومجاهدة، والحمد له مصير وغاية، فهو الرسول المفطور على الحمد المستحق له الصائر إليه.

في حين اسم مُحَمَّد جاء اسما للنبي الكريم وهو في عالم الحس والشهادة مع قومه وبين أصحابه كما فو واضح في الآية الأولى، وغيرها من الآيات التي ورد فيها اسم مُحَمَّد، والمقام في الآية مقام رسالة وتكريم وثناء، فالحمد عليه حاصل يوافق مقامه ويناسب موضعه. فيكون حينئذ مورد السمين له متناسقا مع مقامه دلالة وحدوثا، ويكون الترتيب بينهما ترتيبا محكما مع دلالة الفطرة والواقع، فهو أحمد بفطرته مُحَمَّد بسيرته، وهما درجتان في الحمد لم يبلغهما سواه[1].

يقول الزركشي: "ومنه قوله تعالى حاكيا عن عيسى ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾، ولم يقل مُحَمَّد لأنه لم يكن مُحَمَّدا حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم على مُحَمَّد فذكره عيسى به"[2].

[1]- ينظر: أسرار الترادف في القرآن الكريم، علي اليمني دردير، دار ابن حنظل، الفيوم، د:ط، 1985م/1405م، ص:89-88.

[2]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج:1، ص:161.

الفرع الثاني: الفروق الدلالية لبعض الألفاظ المترادفة في سورة مُحَمَّد ﷺ مقارنة مع سور القرآن الكريم الأخرى:

سنحاول في هذا الفرع أن نورد سر اختيار لفظ دون غيره من المترادفات التي تأتي في معناها وذلك عن طريق ذكر الفروق الطفيفة بينهم، ثم نشرح الآية اعتمادا على هذه الفروق.

1-"جاء" و "أتى":

جاء في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾[مُحَمَّد:18]، فعلان مترادفان وهما المجيء والإتيان إلا أنهما وضع كل منهما في موضع المناسب له، فما السر في اقتران الإتيان بانتظار الساعة؟ واقتران المجيء بأشراطها؟ ولما لم يستعمل أحدهما فقط في هذه الآية بما أنهما مترادفان؟ أم أنه لتنويع لا غير !! وحاشا أن يكون لفظ في القرآن وضع هكذا بل لكل واحد منهما موضعه المناسب، وسياقه الملائم، مما يستحيل أن نأخذ واحد منهما ونضعها في موضع الآخر، ومن هنا سنحاول عرض الفرق الطفيف بين هذين اللفظين المترادفين، ومن ثم شرح هذه الآية على إثر هذه الفروق.

إن كل من "جاء" و "أتى" تشتركان في دلالتهما على القدوم والإقبال، غير أن بينهما فروق تنكشف عند تأملهما داخل السياق[1]، فمن هذه الفروق نذكر:

1- أن الإتيان: يكون بسهولة، فهو أخص من المجيء إذ الإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه حصول، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول[2].

2- أن الإتيان يكون في الأمور الغيبية في حين المجيء يكون في عالم الشهادة وما هو حقيقة[3]، ولعل هذا الفارق لا ينطبق على كل الآيات التي جاءت فيها اللفظتان.

---

[1]- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، مُحَمَّد ياسر خضر الدوري، د:د، بغداد، د:ط، 2005م، ص:229.

[2]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص:61.

[3]- ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:1، 1417هـ/1997م، ص:150.

3- أن لفظة "جاء" غالبا تستعمل في الأعيان والأمور المشاهدة المحسوسة، أما لفظة "أتى" فإنها تأتي مع المعاني المعنوية التي لا تشاهد، ويدل على هذا أمثلة كثيرة نذكر منها: في قوله تعالى:﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢﴾[يوسف:72]، فاستعملت هنا لفظة المجيء، أي لمن جاء بصواع الملك، وهو عين، مشاهد ومحسوس[1]، وفي قوله تعالى:﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٦٤﴾ [الحجر:63-64]، فرق الله سبحانه بين المجيء والإتيان، فجعل المجيء للعذاب لأنه مشاهد مرئي، وعبر بالإتيان في الحق، لكونه شيء معنوي غير محسوس[2].

4- أن الإتيان تحيط به ثلة من الغموض والشك والجهل وعدم القصد، في حين أن المجيء تحيط به ثلة من معاني العلم واليقين وتحقق الوقوع، وخير شاهد على ذلك ما ذكره الله تعالى في قصة موسى مع فرعون فقد سبحانه بالمجيء في حالة اليقين وبالإتيان في حالة الشك وذلك في قوله:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص:29-30]، ويقول في موضع آخر:﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾ [النمل:7-8]، من خلال التمعن في الآيات سنلاحظ أن في الموضع الأول قال: فلما أتاها، في حين في الموضع الثاني قال: فلما جاءها، وسبب هذه المغايرة اختلاف المقامين بين الشك واليقين، ففي سورة القصص سبق الإتيان شك ورجاء، يدل على ذلك قوله: لعلى آتيكم، في حين في سورة النمل سبق المجيء عزم ويقين بقوله: سئاتيكم.

[1]- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت، ط:1، 1376هـ/1957م، ج:4، ص:80.

[2]- ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1408هـ/1988م، ج:3، ص:486.

ومن الشواهد أيضا على هذا قوله تعالى:﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[الأعراف:106]، فالمجيء في الآية ذكر في حق موسى عليه السلام، وقد كان مستيقنا من هذه الآية، أما الإتيان فقد كان طلبا من فرعون على وجه التحدي، يدل على شك في نفسه كما يدل عليه قوله تعالى: إن كنت من الصادقين[1].

نكتفي بهذه الفروق ونأتي إلى الإجابة عن سؤالنا الذي طرح في البداية فنقول: عبر عن الإتيان في المقام الأول وذلك لأن إتيان الساعة أولا: كان مازال غيبا منتظرا من طرف هؤلاء القوم أي المنافقين، ثاني: أنهم في شك من مجيء الساعة لذلك عبر عنه بالإتيان.

وفي مقابل ذلك عبر عن حدوث أشراط الساعة بالمجيء وذلك لأنها حصلت وأصبحت حقيقة مشاهدة ويقينا.

2-"خالص" و "مصفى":

في قوله تعالى:﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[مُحَمَّد:15]، قال المولى عز وجل عسل مصفى ولم تأتي عسل خالص مع أنها في مرادفه، وذلك لأن الخالص ليس كالمصفى لما بينهما من الفرق الطفيف وهو كما يلي:

جاء في مقاييس اللغة: أن خالص من خلص وهو تنقية الشيء وتهذيبه[2]، أي أن الخالص مازال عنه شوبة بعد أن كانت فيه[3].

في حين المصفى هي من كلمة صفو وهي تدل على خلوص من كل شوب[4]، أي أن الصافي قد يقال لما لا شوب فيه[5].

---

[1]- ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، ص:146.

[2]- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج:2، ص:168.

[3]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج:27، ص:147-148.

[4]- ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج:3، ص:227.

[5]- المرجع السابق، ج:27، ص:147-148.

فمعنى الآية: أنه عسل ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله، بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا[1]، فهو مصفى من عند الله وليس كعسل الدنيا يصفى قبل أن يأكل فعسل الدنيا خاص وليس مصفى.

3–"الدواب" و الأنعام":

في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ ﴾[مُحَمَّد:12]، وصف الله سبحانه وتعالى الكفار بالأنعام، بينما وصفهم في آية أخرى بالدواب فقال تعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ ﴾[الأنفال:22]، فما السر في ذلك؟

إن كل من لفظتي الدواب والأنعام مترادفتان ولكن لكل منهما ظلاله الخاصة ومعانيه الفارقة، فلفظ الدواب يحمل معاني الحزن والجموح والعناد والجهل وشدة الغباء، بينما يوحي لفظ الأنعام إلى معاني النعمة وطيب العيش وفراغ البال، فجاء لفظ الدواب في آية الأنفال ليعبر عن معاني الجهل والنفور التي يتصف بها هؤلاء فهم دواب أو شر من الدواب يتعامون عن الحق ويعرضون عن الهدى فلا يعقلون شيئا ولا يؤمنون بشيء.

وجاء لفظ الأنعام في آية مُحَمَّد ﷺ ليصور الغفلة التي يعيشون فيها يتمتعون بطيب العيش ويقبلون على لذائذ الحياة من الشهوات والنزوات لا يفكرون في عاقبة ولا يتدبرون في مصير كالأنعام تقبل على طعامها بشهية وشره فتكتنز اللحم والشحم وتغفل عما ينتظرها من سكين ونار وقدور[2].

4– "علم" و "عرف":

إن ورود لفظتي "عرف" و "علم" في القرآن الكريم يجعل لكل لفظة خصائص تتميز بها على الأخرى، ولذلك تستعمل كل لفظة في سياقها المناسب، ففي قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠ ﴾ [مُحَمَّد:30-31]، اجتمعت كلا اللفظتين فما سر وضع كل لفظة في السياق الذي وضعت له دون الأخرى ياترى؟

[1]- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج:4، ص:143.

[2]- أسرار الترادف في القرآن الكريم، علي اليمني دردير، ص:104.

جاء في المفردات في غريب القرآن: أن العلم هو إدراك الشيء على حقيقته[1]، أو هو ملكة يقتدر بها على إدراك الكليات والجزئيات[2]، أي: هو ملكة لاكتساب العلم، قدرها الله في الإنسان، وخصه بها من دون المخلوقات، ويكون نقيض الجهل، ويفترق من المعرفة أن هذه تدر بتفكر وتدبر لآثار الشيء وهي مأخوذة من عرفان الدار، أي آثارها التي تعرف بها، وضدها الإنكار[3].

ولما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، امتنع استعمالها في جناب الحق دون العلم، فنحن نقول: إن الله يعلم، ولا نقول: إن الله يعرف[4]، وذلك كما نراه في الآية، فقد نسب العلم إلى الله سبحانه وتعالى، وليس هذه الآيات فقط بل باستقراء القرآن كاملا لم يرد في القرآن إسناد المعرفة إليه تعالى، إذ لا يجوز أن يكون علم الله تعالى بأشياء من جهة الأثر والدليل، وإنما علمه تعالى بالأشياء يكون على التفصيل، في حين وردت المعرفة لتميز المعلوم من غيره بالتماس آثاره ودلائله، فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾، فالسيماء هنا علامة يتوصل بها إليهم، فهم يعرفون باسوداد الوجوه وزرقة العيون يوم القيامة، لذلك جاءت هنا عرف وذلك لتمييزهم عن غيرهم، فقد ذكر علامة المنافقين بأنها تعرف في فحوى الكلام[5]، ثم إنه لما أسند الكلام إليه تعالى غاير بلفظ علم، لأن الله تعالى لا يعلم أعمالهم بإدراك آثارها، وإنما سبحانه قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:96].

فلفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره بيد أن لفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب من التخصيص في ذكر المعلوم، المعرفة تستعمل في الجزئيات، في حين العلم يستعمل في الكليات[6].

---

[1]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص:580.

[2]- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:1، 1411هـ، ص:66.

[3]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص:561.

[4]- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1410هـ/1990م، ص:240.

[5]- جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج:22، ص:184.

[6]- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، مُحَمَّد ياسر خضر الدوري، ص:216-215.

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث أن نبرز ما في السورة الكريمة من جوانب بيانية متعددة تكشف للمتأمل ما فيها من بديع النظم وعجائب البيان، وفي طيات هذه الدراسة نتائج مبثوثة في ثنايها نجملها فيما يلي:

*إن القرآن يستعمل مفردات اللغة استعمالا أمثل لا نجد له نظير في كلام البشر مهما علا حظهم من البلاغة والفصاحة والبيان.

*أسلوب القرآن أسلوب عجيب، وأداؤه للكلام أداء فذ، فقد يقدم من الكلام ما حقه التأخير، وقد يؤخر منه ما حقه التقديم، كذلك فإنه قد يحذف منه ما حقه الذكر، وقد يذكر منه ما حقه الحذف، وكل ذلك لسر بديع، أو لغرض خفي.

*كل لفظة في القرآن إنما جاءت في موضعها الأحق بها، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين.

*اشتملت السورة على ألوان من البلاغة العربية كالاستعارة والتشبيه البليغ والجناس وغيرها، فكل من هذه الألوان ساعدت في إيصال المعنى للمتلقي وجسدتها في أحسن صورة.

نكتفي بهذه النتائج تحاشيا للوقوع في التكرار، وننتقل إلى جملة من الاقتراحات التي مرت بنا أثناء معالجتنا لأفكار الموضوع التي نرغب أن تتجه إليها هم الدارسين وإلى جانب الاقتراحات أوردنا بعض النصائح التي نرجوا أن تجد أذانا صاغية وإليكم أهمها:

*جعل موضوع في حروف المعاني في سورة مُحَمَّد ﷺ، وأثرها على المعنى، فأثناء دراستنا تبين لنا حلاوة وروعة هذا الموضوع وأهميته، لكن لتشعبه ولضيق الوقت وعدم الاحاطة بحروف المعاني في الحصص الجامعية، لم نضع لفتة له في بحثنا، ولم نخصص له مكانا.

*أن تبذل كل جهود المهتمين ببيان بلاغة القرآن الكريم، في التعرف على أسرار وضع لفظة دون غيرها من مترادفاتها، فهذا الموضوع دراسته قطرة من بحر، لكن نريد أن نشير إلى ضرورة الالتزم

بقواعد أصول التفسير اللغوي، وبالانطلاق من القرآن نفسه بإحصاء كل الآيات التي وردت فيها اللفظة ثم البدء في الدراسة على أساس الفهم الجيد لهذه الآيات.

*إن التفاسير المعنية ببلاغة القرآن في بيانها لوجوه الإعجاز البياني تتطلب المضاعفة في جهد جاد ومقتدر لاستظهار الأوجه البلاغية والنكات البيانية في هذا الكتاب الذي يزخر بالبلاغة في كل آية من آياته وتركيب من تركيباته.

وفي الاخير يمكننا القول أننا لم نعالج الموضوع من كل جوانبه، ومن هذا نتيح الى كل من جذبه الموضوع للاستفادة من بحثنا كنقطة بداية، ثم الانطلاق الى التعمق والتوسع في شتى سور القرآن الكريم، سوآء قدمت فيها دراسة بيانية أم لا، فمعظم الدراسات البيانية كانت قاصرة وأولها دراستنا لسورة مُحَمَّد ﷺ، فنأمل أن يكون كل معالج لدراسة بيانية في سورة ما أن يكون متعمقا في فهمها، متذوقا لبيان نظم القرآن الكريم.

وأخيرا نلتمس العذر من القارئ الكريم إن وقع على خطوة عاثرة أو فكرة جامحة، فما فيه من صواب فمن فضل الله وكرمه وتوفيقه، وما فيه من زلل وخلل فمن أنفسنا ومن الشيطان.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

الآية أو شطرها – السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾	2	46
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾	5	31
﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾	131	51
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	285	51
سورة آل عمران		
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾	132	10
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	144	38
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾	59	52
سورة الأنعام		
﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾	62	52
سورة الأعراف		
﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	10	57
سورة الأنفال		
﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾	22	58
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا﴾	31	2

﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ﴾	40	23
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾	46	38
سورة هود		
﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾	88	17
سورة يوسف		
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾	17	4
﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾	72	56
سورة الحجر		
﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣﴾	63	56
﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٦٤﴾	64	56
سورة الإسراء		
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾	88	2
سورة طه		
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾	11	51
سورة النمل		
﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾	7	56
﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾	8	56
سورة القصص		
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ﴾	29	56
﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ﴾	30	56

سورة العنكبوت		
﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾	64	22
سورة الأحزاب		
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾	40	8
سورة الصافات		
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾	96	59
سورة الشورى		
﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾	30	42
سورة الأحقاف		
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾	35	13 14
سورة مُحَمَّد ﷺ.		
﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾	1	51
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾	2	24 46-38 54-52
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ﴾	3	31
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾	4	25-19 30-26 36-33 42-41 47-46
﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥﴾	5	39-38
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾	7	42

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾	8	27
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾	9	24-37
﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	10	34-27 48-35
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾	11	49-48 52
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	12	44-58
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾	13	27-22 33-30 53
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	15	20-21 29-27 33-30 47-44 57-50 49
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾	16	31
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾	17	40
﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾	18	32-18 55
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	19	28-21 51-48 53
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞ﴾	20	29-23 53
﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾	21	29

﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾	22	34
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾	23	49-35
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾	24	24-20 42-30
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم﴾	25	39
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾	28	37-48
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾	29	19-42
﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾	30	34-58
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾	31	38-35 58
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾	32	33-28
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾	33	38
﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾	35	52
﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ﴾	36	32
﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ﴾	38	30-24 38-32
سورة الفتح		
﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾	1	14
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾	29	8
سورة الصف		
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ﴾	6	54

سورة الفجر		
﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾	23	18
سورة الزلزلة		
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧﴾	7	13

فهرس الأعلام المترجم لهم.

الاسم	رقم الصفحة
الفرزدق أبو فراس همام	20
قطري بن الفجاءة الخارجي التميمي	26

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- أسرار الترادف في القرآن الكريم، علي اليمني دردير، دار ابن حنظل، الفيوم، د:ط، 1405هـ/1985م.

2- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تح: عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة، ط:2، 1396هـ.

3- أسرار ترتيب الآيات والسور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د:ب، د:ط، د:ت.

4- أسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:2، 1998م.

5- أسماء سور القرآن وفضائلها، منيرة مُحَمَّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، د:ب، ط:1، 1426هـ.

6- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د:ب، د:ط، 1394هـ/1974م.

7- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د:ط، د:ت.

8- الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي ومُحَمَّد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1425هـ.

9- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مُحَمَّد حسين سلامة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط:1، 1423هـ/2002م.

10- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط:1، 1461هـ/2000م.

11- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:8، 1425هـ/2005م.

12- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي بن نايف الشحود، د:د، د:ب، د:ط، د:ت.

13- الإعجاز في دراسات السابقين، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، د:ب، ط:1، 1974م.

14- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، ط:7، 1420هـ/1999م.

15- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس- أحمد مُحَمَّد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير، دار الفارابي، دمشق، ط:1، 1425هـ.

16- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1421هـ.

17- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1418هـ.

18- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح:عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط:1، 1422هـ/2001م .

19- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، د:ط، 1419هـ.

20- البرهان فى تناسب سور القرآن أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، تح: مُحَمَّد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب، د:ط، 1410هـ/ 1990م.

21- بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، 1976م.

22- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكه الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط:1، 1416هـ/1996م.

23- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط:1، 1414هـ/1994م. .

24- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، د:ب، ط:1، 2003م.
24- تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي المهايمي، بولاق، مصر، د:ط، د:ت.
25- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، د:ب، د:ط، د:ت.
26- التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د:ط، 1984م.
27- الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:1، 1417هـ/1997م.
28- تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د:ط، 1419هـ/1998م.
29- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، بغداد، ط:4، 1427هـ/2006م.
30- تفسير ابن عرفة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله، تح:جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2008م .
31- تفسير التستري، أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تح:مُحَمَّد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1423هـ.
32- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مُحَمَّد علي طه الدره، دار ابن كثير، دمشق،بيروت، ط:1، 1430هـ/2009م.
33- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:1، 1365هـ/1946م.
34- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط:،2، 1418هـ.
35- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات، ط:1، 1431هـ/2010م.

36- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة، ط:1، 1998م.
37- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: 1، 1393هـ/1973م، 1414هـ/1993م.
37- التضمين النحوي في القرآن الكريم، مُحَمَّد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة، ط:1، 1426هـ/2005م، ج:1، ص:631.
38- تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، جلال الدين السيوطي، تح:عبد القادر أحمد عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1407هـ/1986م.
39- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، تح: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادى، دار الكتب العلمية، لبنان، د:ط، د:ت.
40- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1410هـ/1990م.
41- تيسير التفسير، إبراهيم القطان، د:د، د:ب، د:ط، د:ت.
42- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور عبد الملك مُحَمَّد بن إسماعيل الثعالبي، تح: مُحَمَّد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط:1، 1965م، ص:221.
43- جامع الدروس العربية، مصطفى بن مُحَمَّد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط:28، 1414هـ/1993م.
44- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح:مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د:ب، ط:1، 1422هـ.
45- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1384هـ/1964م.
46- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، دمشق، بيروت ، ط:4، 1416هـ/1995م.

47- الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن الحسين بن ناقيا، تح: محمود حسن ابو ناجي الشيباني، مركز الصف الاكتروني، جدة، السعودية، بيروت، لبنان، ط:1، 1407هـ/1987م.

48- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د:ط، د:ت.

49- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تح: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط:1، 1421هـ/2001م.

50- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:1، 1411هـ.

51- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن، القاهرة، د:ط، د:ت.

52- خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، إبراهيم علي الجعيد، د:د، السعودية، د:ط، 1999م.

53- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د:ط، د:ت.

54- درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الجرجاني، تح: طلعت صلاح الفرحان، مُحَمَّد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط:1، 1430هـ/2009م.

55- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، مُحَمَّد ياسر خضر الدوري، د:د، بغداد، د:ط، 2005م.

56- روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مُحَمَّد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ط:3، 1400هـ/1980م.

57- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر، بيروت، د:ط، د:ت..

58- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1415هـ.

59- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول تركيا، 2010م، د:ط، ج:3، ص:394.
61- صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، د:ب، د:ط، د:ت.
62- صفوة التفاسير، مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 1417هـ/1997م.
63- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1416هـ.
64- فتح القدير، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1414هـ.
65- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1434هـ/2013م.
66- فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى العصر الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1400هـ/1980م.
67- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط:1، 1408هـ/ 1987م.
68- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط:17، 1412هـ.
69- قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، مصر، ط:1، 1405هـ/1975م.
70- الكشف والبيان في تفسير القرآن، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تح: أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ/2002م.
71- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تح: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1415هـ.
72- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ.

73- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:3، د:ت.

74- المجتبي من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن مُحَمَّد الخراط أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د:ط، 1426هـ.

75- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2، 1406هـ/1986م.

76- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422هـ.

77- مداخل إعجاز القرآن، محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، د:ط، د:ت.

78- مصاعد النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، ط:1، 1408هـ/1987م .

79- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط:1، 1408هـ/1988م.

80- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد، تح:مُحَمَّد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط:1، 1409هـ .

81- معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي، مُحَمَّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط:1، د:ت. مفاتيح الغيب، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1،1421هـ/2000م.

82- المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط:1، 1412هـ.

83- الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط: 1، 1420هـ.

84- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، مُحَمَّد بن عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع، د:ب، د:ط، 1426هـ/2005م.

85- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط:3، 1405هـ/1985م.

86- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، د:ط، 1415هـ/1995م.

87- النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، تح: مُحَمَّد خلف الله، مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:3، 1976م.

الموضوع **رقم الصفحة.**

إهداء

شكر وتقدير

ملخص المذكرة بالعربية والإنجليزية

المقدمة أ-ج.

مدخل تمهيدي 2.

إعجاز القرآن الكريم 2.

أقوال العلماء في إعجاز القرآن الكريم 3.

الإعجاز البياني 6.

المبحث الأول: بين يدي السورة الكريمة 8.

المطلب الأول: التعريف بالسورة 8.

الفرع الأول: أسماء السورة وعدد آياتها 8.

الفرع الثاني: سبب ومكان نزولها 10.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها وأهم ما اشتملت عليه 12.

الفرع الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها 13.

الفرع الثاني:ما اشتملت عليه السورة 14.

المبحث الثاني: دراسة بيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ 17.

المطلب الأول: : الأساليب البلاغية والصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى 17.

الفرع الأول: الأساليب البلاغية 17.

الفرع الثاني: الصور البيانية في سورة مُحَمَّد ﷺ وأثرها في المعنى 40.

المطلب الثاني: لمسات بيانية 46.

الفرع الأول:تخصيص أو ذكر شيء دون آخر 46.

الفرع الثاني:الفروق الدلالية لبعض الألفاظ المترادفة في سورة مُحَمَّد ﷺ 55.

الخاتمة 60.

فهرس الآيات القرآنية 62.

فهرس الأعلام 67.
فهرس المصادر والمراجع 68.
فهرس الموضوعات 76.